جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:

إعداد الطالب:
وفاء فرج

يوم: 2019/ / /

قضايا المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين
" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا"

لجنة المناقشة:

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
الطيب العماري	أ.د	الجامعة	مشرفا
العضو 3	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2018-2019

شكر وعرفان

أشكر الله العلي القدير الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع كما أتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذ العماري الطيب الذي اشرف على هذا البحث والذي لم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته وإرشاداته البناء والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وصبر كبير فكانت إرشاداته وتوجهاته السديدة هي المنهج الذي سرت عليه طول انجازي لهذه المذكرة

كما أوجه الشكر لكل الأساتذة بقسم التاريخ الذين عشت معهم مشوار دراسي شيق، واشكر الأساتذة الذين يشرفون على مناقشة هذه الرسالة

كما لا أنسى أشكر كل من ساعدني لانجاز هذا البحث وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تشجيعنا ونصحنا ومساعدتنا ولو بكلمة طيبة.

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من اقترنت طاعتهما بالله إلى أمي وأبي أطال الله في عمرهما ومنهم بالصحة والعافية.

أتقدم بثمرة هذا الجهد إلى الذين كانوا سندي المتين في دراستي أخوتي أسامة أيمن هبة هدى أدم

الى صديقة عمري وأختي فضيلة ،كما أهدي هذا العمل الى صديقاتي سمية وإخلاص

إلى شهداء الوطن الذين أخلصوا وضحوا من أجل ان تحيا الجزائر

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدفعة.

قائمة المختصرات:

الكلمة	مختصرها
ع .ع .و إ	العالم العربي والإسلامي
ج. ع. م .ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
د. س. ن	دون سنة نشر
د. ب. ن	دون بلد النشر
د. د .ن	دون دار نشر
ج	جزء
م	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة

مقدمة

مقدمة

شكل موضوع المرأة مجالا خصبا لدراسات متعددة المداخل، لمكانتها ودورها في الحياة الأسرية العامة للمجتمعات،وغلب على هذه الدراسات، دراسة لما تعاني منه المرأة كالجهل والتخلف والتهميش في المجتمع، وقد اختلفت نظرة المجتمعات لها من مجتمع إلى أخر ومن ثقافة إلى أخرى .

وفي العالم الإسلامي وبعد مجئ الإسلام، برزت أهمية هذه الفئة في المجتمع بأن أكرمها وأنصفها وأعطي لها حقوقها وأعلى من شأنها بأن جعلها أما وزوجة وبنتا، ورفع عنها حجاب الاستعباد والتملك، وقد كرم الإسلام المرأة بأن خصص لها سورة، وهي سورة "النساء"،وسورة أخرى باسم مريم العفيفة،وسورة أخرى بحق المرأة التي اشتكت من زوجها في سورة"المجادلة"،ولم تختلف السنة النبوية الشريفة عن ما ورد في القران الكريم،فقد رسم رسول الله طريقا واضحا فيما يخص وضع المرأة من خلال أحاديثه وأفعاله التي يحث فيها المسلمين للعمل بآيات الله،وقد أكد على الوجود الإنساني للمرأة، ما ورد عنه، حيث قال "من كانت له أنثي فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة "،وكاعتراف بشخصية المرأة المستقلة عن الرجل وتساويها في الحقوق والواجبات ، قال رسول الله "إنما النساء شقائق الرجال "،وفيما يخص أمور الدنيا فلم ينهى الإسلام المرأة عن حقها في العمل،فخديجة زوجة الرسول كانت تمارس التجارة،وكان هو يتاجر بتجارتها ، وفي مجال العلم والتعليم ،فلم تحرم المرأة من التزود بالعلم و ذلك لقول رسول الله "" طاب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة".،فنالت المرأة المسلمة في ظل الشريعة الإسلامية الكثير من الحقوق والحريات ، وهذا من خلال نصوص القران الكريم و السنة النبوية الشريفة .

ولكنها بعد العصر الأول للإسلام ،أعيدت المرأة إلى أوضاعها كما كانت في الجاهلية ، حيث المعاملة السيئة، وحصر أدوارها في المجتمع في حيز ضيق يغلب عليه الجهل والتهميش،والتخلف ،وتسخيرها لخدمة البيت وإنجاب الأولاد، وتلبية متطلبات الرجل.

وفي الحقب التاريخية الحديثة، وفي الوقت الذي كانت فيه المرأة الغربية، تعمل على إسماع صوتها،والحصول علي حقوقها وحرياتها تدريجيا،من خلال مشاركتها في كثير من

حركات النسوية المدافعة عن المرأة وحقوقها. ظهرت حركات إصلاحية في العالم العربي والإسلامي، تهدف إلى إصلاح المجتمعات والنهوض بها،وشكل موضوع المرأة أهم هذه المواضيع ،حيث اعتبرت أن إصلاح المجتمع أساس الإصلاح، وبصلاح المرأة يصلح المجتمع ومن هذه الحركات حركة جمال الدين الأفغاني، وصولا إلى حركة محمد عبده وغيرها من الحركات الإصلاحية.

وفي الجزائر كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لها، برنامج واسع لجملة من القضايا لنهوض بالمجتمع الجزائري ،وكان موضوع المرأة من بين اهتماماتها ،التي شغلت له حيزا كبيرا في فكرها الإصلاحي، ومن هنا سنتناول موضوع"**قضايا المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين ،جمعية العلماء المسلمين أنموذجا**".

الأهمية:

وتكمن أهمية هّذا الموضوع للكشف عن مكانة المرأة في الفكر الإصلاحي الإسلامي الجزائري الحديث، وما قدمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للنهوض بالمرأة الجزائرية وترقيتها بالوقوف على أهم القضايا والمشكلات التي تعاني منها المرأة في ذلك الوقت.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضع بالذات يرجع إلى :

أولا: دوافع ذاتية:

- اهتمامي الشخصي بالمواضيع ذات الطابع الاجتماعي والثقافي، ومنها تاريخ الحركة الإصلاحية بالجزائر والمتمثلة في جمعية العلماء المسلمين.
- محاولة الكشف عن مختلف الأفكار التي طرحتها الجمعية المتعلقة بالمرأة وقضاياها للتغيير وتحرير ذهنيات المجتمع الجزائري من العرف والتقاليد البالية التي كانت منتشرة في أوساطه آنذاك.

ثانيا: دوافع موضوعية:

- إبراز حضور المرأة الجزائرية في برنامج الجمعية الإصلاحي، وتعاملها مع مختلف القضايا التي تخص المرأة كمسألة التعليم، ومسألة حجاب المرأة ، وغيرها.
- قلة الدراسات الجامعية التي تهتم بموضوع المرأة الجزائرية عموما، ودور الفكر الإصلاحي في الجزائر، إتجاه قضاياها على وجه الخصوص، فالاهتمام كان منصب على تاريخ السياسي الجزائري دون العناية بالجانبين الاجتماعي والثقافي .

الإشكالية:

وعلى هذا الأساس فإن إشكالية هذا البحث تحدد بالسؤال التالي:

- فيما تمثلت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية اتجاه قضايا المرأة؟وما مدى نجاحها في ذلك؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع عنها عدة أسئلة فرعية:

- كيف تعاملت الحركات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي مع قضايا المرأة؟
- كيف كانت نظرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى قضايا المرأة الجزائرية مثل التعليم والحجاب والعمل ؟
- هل وصلت جهود الجمعية إلى ما تطمح إليه من رفع مستوى الوعي الفكري والثقافي، وتحسين الأداء بالنسبة للمرأة الجزائرية؟

شرح خطة:

على ضوء ما سبق عرضه والإجابة على الإشكالية البحث، والأسئلة الفرعية جاءت خطة هذا البحث على النحو التالي:

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول ثم خاتمة متبوعة بملاحق لها صلة بالموضوع وكذا قائمة للمصادر والمراجع المعتمد عليها في إنجاز البحث وفهرسة للموضوعات.

الفصل التمهيدي:

جاء بعنوان المرأة في الحركات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي، اندرج تحته مبحثين تطرقت في المبحث الأول إلى تعريف الإصلاح والحركة الإصلاحية، أما في المبحث الثاني تطرقت فيه لدراسة بعض الحركات الإصلاحية الإسلامية وموقفها من مختلف قضايا المرأة فكانت بداية مع حركة جمال الدين الأفغاني ثم حركة محمد عبدوا وحركة محمد رشيد رضا.

الفصل الأول: تطرقت فيه للحديث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتضمن مبحثين الأول كان عن نشأة الجمعية والعوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى ظهورها ثم تأسيسها، والمبحث الثاني فكان للحديث عن أهداف التي سطرتها الجمعية، والمبادئ الأساسية التي سارت عليها في عملها الإصلاحي.

أما **الفصل الثاني:** فقد خصصته لدراسة قضايا ومواقف علماء الجمعية منها حيث تناولت في هذا المبحث ثلاث مباحث، الأول كان الحديث عن قضية تعليم المرأة الجزائرية وهي قضية أساسية عالجها العلماء باعتبار أن المرأة هي المدرسة الأولى، والمنبت الأصلي لتكوين الأجيال، أما المبحث الثاني: فتطرقت فيه عن قضية أخرى وهي قضية الحجاب وسفور المرأة والمنهج الذي اتبعه علماء الجمعية في التعريف بحجاب المرأة وردهم على دعاة سفور و تحرير المرأة ،من خلال مقالاتهم في صحف ومجالات الجمعية.

وأما في المبحث الأخير في هذا الفصل تناولت مسألة عمل المرأة وموقف العلماء منه ودورها في الأسرة والمجتمع، حسب موقف رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر عبد الحميد بن باديس.

الفصل الثالث: جاء بعنوان نماذج لبعض رائدات الإصلاح في الجمعية، وتحدثت فيه عن بعض المصلحات فيه اللاتي استكملن جهود الجمعية العلماء في ترقية المرأة الجزائرية وتضمن ثلاثة مباحث، الأول جاء عن للحديث عن السيدة ليلى بن ذياب، والثاني عن السيدة شامة بوفجي، والثالث عن السيد زهور لونيسي.

مصادر ومراجع:

وقد إعتمدت على مجموعة من مصادر ومراجع أهمها:

صحافة الجمعية: كالشهاب والبصائر، والمنتقد، والسنة المحمدية، التي تعتبر من أهم مصادر التاريخية، وقد تم الاعتماد عليها في الفصل الثاني لهذا البحث وذلك بالإستشهاد بمختلف مقالات تخص أراء العلماء في قضايا المرأة.

- وكتاب موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية لمؤلفه يحي بوعزيز وقد تم الاعتماد عليه بشكل كبير في الفصل الأخير لهذا البحث من خلال التعريف لبعض رائدات الإصلاح في الجزائر.
- وكتاب "مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر"لمؤلفته سعيدة درويش والذي تم الاعتماد عليه، في الفصل الثاني في المبحث الثالث، وذلك في إبراز عن موقف العلماء في عمل المرأة .
- واعتمدت على مذكرة ماجستير قضايا ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية لـ : زهير بن علي، حيث تم الاعتماد عليها في تسلسل بعض الأفكار خاصة في الفصل الثاني لهذا البحث.
- **المنهج:** ونظرا لطبيعة الموضوع اعتمدت على منهجين :

1-المنهج التاريخي الوصفي وذلك لما كان لوصف ورصد الأحداث التاريخية واستعراضها حسب التسلسل الزمني.

2-المنهج التحليلي: وذلك في دراسة الوقائع وفمهما وتحليلها لربط الأفكار ببعضها البعض.

الصعوبات:

- قلة المراجع التاريخية التي تطرقت إلى هذا الموضوع بالذات وشحها في الكثير من الجزئيات.

– وإن كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة فلعل أهمها: صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع، التي تحتوي على معلومات متداخلة ومتشابهة فيما بينها، مما صعب عليا عملية التنسيق وترتيب لإيجاد معلومات متتالية ومترابطة تمكن القارئ من الفهم و الإستعاب.

الفصل التمهيدي:

قضايا المرأة في الحركات الاصلاحية الاسلامية في العالم العربي والاسلامي

اولا: تعريف الإصلاح والحركة الإصلاحية

ثانيا:المرأة في بعض الحركات الإصلاحية

1:حركة جمال الدين الأفغاني

2:حركة محمدعبده

3:حركة محمد رشيد رضا

لقد شهد العالم العربي والإسلامي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ظهور حركات إصلاحية بدأت بأفكار ثم دعوات ثم مشروعات، كان سبيلها الإصلاح والنهضة والتجديد للأمة العربية والإسلامية في عدة مجالات الحياة ،وقد مثل هذه الحركات الإصلاحية رواد تعددت جهودهم بتعدد مشاريعهم الإصلاحية التي مست عدة مناحي وعالجت مختلف القضايا منها دينية وسياسية واجتماعية،وكانت قضايا المرأة العربية والمسلمة حاضرة في أفكار هؤلاء المصلحين،ونستعرض بعض حركات زعماء الوطن العرب والإسلامي الذين يمثلون الاتجاه الديني والإصلاحي ،وبعض آرائهم ومواقفهم من مختلف قضايا المرأة .

أولا: تعريف الإصلاح والحركة الإصلاحية

1. -تعريف الإصلاح

أ-لغة :

لقد تعددت تعاريف الإصلاح في مختلف المجالات والموسوعات من مفهوم لآخر ، فنجد في مجلة ديالي قد عرفت الإصلاح في اللغة على أنه ضد الفساد ،أو ضد الشيء ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح نفسه، والإصلاح هو نقيض الفساد وأصلح الشيء أي أقامه وهي مشتقة من صلح صلاحا أي: زال عنه الفساد وأصلح ذا بينهما من عداوة وشقاق[1] .

ونجد أيضا موسوعة كشاف إصلاحات العلوم والفنون عرفت الإصلاح بأنه فعل مشتق من الصلح بالضم وسكون اللام في اللغة. إسم من المصالحة خلاف المخاصمة مأخوذة من الصلاح ،وهو الاستقامة ويقال صلح الشيء إذ زال عنه الفساد[2]، وهنا الإصلاح مأخوذ من الصلاح والمصالحة والاستقامة وهو نقيض الفساد والمخاصمة، والإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد .

ب-اصطلاحا:

لقد ورد مصطلح الإصلاح في عدة مواضع، منها نذكر القرآن الكريم مثل قوله تعالى:

{لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}. النساء الآية 114.

---

[1] عبد الله نجم عمر، " **مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم** " **مجلة ديالي** ، العدد الثامن والعشرون ، كلية التربية ، الأصمعي، 2008، ص 01.

[2] محمد علي التهانوي ، **موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم** ، تقديم رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ج2،(د. ب. ن)،1997.ص221.

وهذا يدل على أن ظهور مصطلح الإصلاح يعود إلى تعاليم الإسلام، فمفهوم الإصلاح مفهوم إسلامي وأصيل، ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية تكررت مادتها (صلح) فيه 180 مرة[1].

وأكدت السنة النبوية أن التجديد والإصلاح عادة ربانية متواترة في عالم كل ما فيه مرشح للفساد وهذا ما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "[2].

فالإصلاح هو كل سلوك تستقيم به الحال على ما يدعو إليه الشرع والعقل وتتحقق به المصلحة ،والإصلاح مظهر من مظاهر الوعي بالذات، حين تواجه موقفا مترديا متأزما وتهدف إلى إصلاحه وتطويره، وشهد تاريخ الإسلام عبر تحولاته حركة إصلاحية لدعم الحضارة الإسلامية وتوجيهها الوجهة الصحيحة وترسيخ منهج الله في الأرض وعقيدة وشريعة[3].

2. مفهوم الحركة الإصلاحية :

يقول البشير الإبراهيمي في هذا السياق : إن لفظ حركة في العرف العصري لا يطلق إلا على مبدأ تعتنقه جماعة وتنساق لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة ، وتهيئ له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة[4]، وكثيرا ما تعرف بأنها ذلك النشاط الديني الثقافي والإحيائي والتقويمي تهدف إلى الإصلاح،وهذا ما أعربت عنه دعوات حركات إسلامية وانبثقت من داخل العالم لإسلامي في العصور الحديثة، وحددت أهدافها ضمن محاولات التجديد والبعث

[1] بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926-1939م** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 15.

[2] المرجع نفسه ، ص 15.

[3] عباس أرحيلة، **حركات الإصلاح في العالم العربي (1)** ، مدونة الكاتب والمفكر العربي عباس أرحيلة : http:// abbasarhila.blogspot.com يوم 2018/11/10، على الساعة 15:58.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، **آثار محمد البشير الإبراهيمي**،جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 181.

وللحضارة الإسلامية في مواجهة التحديات الأوروبية القارية بجيوشها وبضاعتها وأنظمتها وأفكارها[1].

فالحركة الإصلاحية الإسلامية هنا هي حركة تهدف إلى تغيير حالة المجتمعات وإخراجها من التخلف والجهل، والسير بهم نحو التقدم والتغيير والتجديد وإحياء للحضارة العربية الإسلامية والإسلام في الحضارة الحديثة .

[1] بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 16.

ثانيا: المرأة في بعض الحركات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي

1-حركة جمال الدين الأفغاني [1].

يقول عبد القادر المغربي في كتابه جمال الدين الأفغاني ،أنه مهما بحث الباحثون في نهضة الشرق الإسلامي وتشعبت بهم الطرق في تعيين أسباب يقظة، فنجدهم يرجعون في ذلك إلى شخصية مصلحة من أبناء الشرق الإسلامي ،وهو جمال الدين الأفغاني[2]، حيث ساح سياحة طويلة في الأقطار العربية الإسلامية فأكسبه ذلك تجارب علمية واسعة وخبرة بحياة الشرق[3].

فقد قاد منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر حركة إصلاحية إسلامية، بدءا من مصر ووصولا إلى أنحاء العالم الإسلامي، مثلت هذه الحركة إحياء وتحديدا للفكر الإسلامي بالعودة إلى منابعه الجوهرية (القرآن الكريم والسنة النبوية) ومناهج السلف، وعلاقة الفعل بالنقل والدين بالدولة والحكام بالمحكومين[4].

واعتبر جمال الدين الأفغاني بأن الإسلام والعلم متوافقان، إذ أن الإسلام لم يرد خنق العلم أو توقيف الحركة الدينية والسياسية من التقدم وعليه نظر الأفغاني للمبادئ الإسلامية

---

[1] **جمال الدين الأفغاني**(1254-1314هـ-1839-1897): كان مولده في أسد أباد في بلاد الأفغان من قرى خطة كنز من أعمال كابل سنة 1254هـ/1838م كان مذهبه ديني سياسي كان يتمتع بغزارة معارفه وعلمه حيث درس في الهند بعض العلوم الرياضية على الطريقة الأوروبية الجديدة .

ينظر على شلش، **جمال الدين بين دارسيه** ، دار الشروق ، القاهرة ، 1998م ، ص 12.

وقد اختلف المترجمون في مكان ولادته ونشأته فبعظهم يقول أنه ولد في أفغانستان والبعض الآخر يقول أنه ولد في إيران في قرية تابعة لهدان ، والجميع متفقون على أن ولادته كانت عام 1254-1832م ينظر : مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال : **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، دار طيبة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1963م، ص9.

[2] عبد القادر المغربي ، **جمال الدين الأفغاني** ، دار المعارف ، ط3، القاهرة ، (د.س.ن)، ص6.

[3] أحمد أمين ،**موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، دار الكتاب ، بيروت ، (د.س،) ، ص70.

[4] أحمد فايق دلول ، **الإصلاح السياسي في فكر الإسلامي الحديث** ، دراسة مقارنة على كل من الأفغاني وعبده ورضا، مجلة أوراق نماء ، العدد148 ،مركز نماء للبحوث والدراسات ، ص 9.

الأساسية على أنها متوافقة مع العلوم والتطور الحديث[1]، ذلك حث المسلمين بالاطلاع على التيارات الفكرية الحديثة وذلك بقبول ما يتفق عليه والشريعة الإسلامية ويفيد المسلمين في حياتهم ورغم ما للأفغاني من إصلاحات في مجال العقيدة والفلسفة والدعوة الإسلامية، إلا أنه كرس معظم حياته في سبيل الإصلاح السياسي في العالم الإسلامي[2].

فكانت حركته الإصلاحية تستهدف بلاد الشرق ويرى أن السبب المحنة يرجع إلى أولى الأمر في الأمم الإسلامية، متحدون على الاختلاف ومختلفون على الاتحاد،مطيعين للمستعمر وللمستغلين جادون في خدمتهم،ولذا فإنه دعا الى قيام الجامعة الإسلامية لتنهض الدولة الإسلامية وتلتحق بركب الأمم المتقدمة[3].

وكانت الجامعة الإسلامية أول من دعت إليه الحركة الإصلاحية الإسلامية من خلال مشروع جمال الدين الأفغاني الإصلاحي السياسي حيث عمل على إقامة دولة إسلامية نموذجية في بلد إسلامي مهيأ لذلك والدولة الإسلامية النموذجية عنده هي دولة مستقلة تلتزم بالقرآن والسنة الدستورية الإسلامية [4].

وكان قد وقع على جمال الدين الأفغاني اختيار الدولة المناسبة لمشروعه وهي الدولة العثمانية فهي الأصلح لهذا الفرض لأنها كانت أقوى دولة إسلامية مستقلة آنذاك وأكثرها ندية للدول الأوروبية[5].

---

[1] عبد الغفور شريف، **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،-3-، 2010-2011، ص 33.

[2] رشيد مقدم، **المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة جمال الدين الأفغاني أنموذجا** ، مجلة بحوث طلبة الدّراسات العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزار ، 2016، ص 10.

[3] المرجع نفسه،ص11.

[4] رشيد مقدم :المرجع السابق،ص12.

[5] علي محافظة: **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**،دار الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت ،1987.ص44.

وكانت في نظره الأقدر على حماية الإسلام وتوحيد بلاده ومواجهة الاستعمار في أراضيه، ولذلك دعا السلطان عبد الحميد الثاني[1] خليفة للمسلين،لإصلاح النظام السياسي في الدولة العثمانية وتبني فكرة الجامعة الإسلامية كسياسة رسمية في علاقاتها الخارجية، اذ كان الأفغاني يأمل من السلطان،لكنه رفض إقامة هذا النظام السياسي أو إقامة جامعة إسلامية وهنا أصيب الأفغاني بالإحباط ولذلك تحول ضد السلطان وانتقده بشدة[2].

وعليه كانت حركة الأفغاني قد مهدت إلى الوحدة الشعوب العربية والإسلامية ودعت إلى ضرورة الإصلاح السياسي والديني والاجتماعي للمسلمين، تحت وحدة ونظام سياسي وهو الجامعة الإسلامية لتحقيق نهوض للبلاد العربية الإسلامية ومناهضة الاحتلال الأجنبي الذي ساح الوطن العربي سياحة واسعة وتغلغل في أوساطه.

-موقف جمال الدين الأفغاني من المرأة :

لم تأخذ قضايا المرأة حيزا كبيرا في فكر جمال الدين الأفغاني فكانت له وجهة نظر من قضايا المرأة بشكل مختصر لكنه أجاب على الأسئلة التي طرحت عليه بالخصوص المساواة بين الرجل والمرأة حيث كان رافضا لهذه المساواة ولم يؤيدها[3].

وأكد على أهمية بقاء المرأة في البيت لتربية أبنائها، وهو أهم بكثير من أعمال الرجل مهما عظمت وجل نفعها، فلا يمكن للمجتمع أن يقدم قائمة من غير المرأة ولا تهيئ له رجالا من غيرها[4].

---

[1] **عبد الحميد الثاني** 1293-1326هـ 1876-1909م هو ابن عبد المجيد من زوجته الثانية ، تعلم اللغتين العربية والفارسية ودرس كثيرا من الكتب الأدبية على أساتذة متخصصين بويع الخلافة بعد أخيه مراد دفتر من أعظم سلاطين الدولة العثمانية في عصر الانحطاط لكونه قدم لها خدمات جليلة في عدة مجالات.ينظر : إسماعيل أحمد ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الحديث** ، مكتبة العبيدات ، الرياض ، 1990م ، ص 183.

[2] علي محافظة ،المرجع نفسه،ص46.

[3] المخزومي محمد باشا ، **خاطرات جمال الدين الأفغاني** ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ط2، 1956،، ص 67.

[4] بوعلي ياسين ،**حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة** ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا ، دمشق 1998، ص 24.

ومن جانب آخر أشار أن خروج المرأة من البيت سيحط من قدرها ويسبب لها شقاء لان خسارتها بترك البيت الأطفال أكبر بكثير من المنفعة التى تجنيها من عملها، فإن عمل المرأة في البيت والتركيز على تربية أبنائها، أهم بكثير من عمل الرجال مهما عظمت .

فالأفغاني لم يرد على مخالفيه بالرأي والحجة الدينية، بل بالعلم والعقل كما لم يعارض في الوقت نفسه تعليم المرأة حتى تنير عقلها ويصلح أمر دينها، غير أنه لا يرى حاجة لتعلم كل المعارف والعلوم التي لا تتناسب مع طبيعتها[1].

2-حركة محمد عبده

إن المتتبع لتجربة الإصلاح عند الأستاذ محمد عبده[2]،يجدها مختلفة الجوانب والأبعاد ذلك لكون الإمام كان يدرك انه لا فائدة من إصلاح ميدان دون آخر وهذا الارتباط كل ميدان بالذي يليه لارتباط الدين مثلا بالتربية وارتباط التربية والتعليم إلى آخره ومن ثمة فقد احتوت تجربة الإصلاح على ميادين هامة في المجتمع [3]. وقد عبر عنها محمد عبده بأهداف وغايات كان يرمي إليها من وراء الإصلاح في عدة جوانب مختلفة ونستعرض أهم المسائل التي تناولها محمد عبده في إصلاحه:

أ-الإصلاح الديني

وكان الميدان الأول والاهم بل اعتبره أسمى أهدافه في الحياة وقد حدد هدفه في مجال الإصلاح الديني، عندما قال:" انه يعني تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على

---

[1] بوعلي ياسين ،المرجع نفسه ، ص 25.

[2] **محمد عبده** : ولد محمد عبده بن حسين خير الله سنة 1849م بقرية مجلة نصر من قرى مركز شبرا خيت بإقليم البحيرة ، كانت بداية تعلمه الكتابة والقراءة في منزل والده في عام 1959م وقد تلقى دروسه العلمية بالمسجد الأحمدي سنة 1864م ولم يكن يرغب في متابعة الدروس فيه لكن والده ألزمه بالعودة وبعدها تحول إلى الجامع الأزهري الذي كان المثل الأعلى في المعاهد الدينية ، توفي سنة 1905م .أنظر : عباس محمود العقاد:**عبقري الإصلاح والتعليم ، الإمام محمد عبده** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1971م ، ص 77.

[3] شريف رضا ، **تجربة التجديد والإصلاح في فكر ابن باديس ومحمد عبده** ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2001، ص 25.

طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع إلى كسب معارفه من ينابيعها الأولى واعتباره ضمن موازين الفعل البشري، التي وضعها الله لترد من شططه، وتقلل من خلطه وخبطه لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني،و أنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم باحثا على البحث في أسرار الكون داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة مطالبا بالتعويل عليها في آداب وإصلاح العمل[1].

ونلاحظ هنا أن إصلاح محمد عبده بناء على هذا النص موجه الى العقول والقلوب لتحريرها من داء التقليد الذي تصاب به الأمم الجامدة والعودة بالمسلمين إلى الدين الصحيح كما جاء على يدي صاحب الرسالة وأصحابه الأوائل قبل أن يختلف الناس في تأويله وتعريفه.

وقد ركز جهوده في الإصلاح الديني وكان يرى انه إذا تم إصلاحه فانه سيقدم للعالم الإسلامي خدمة جليلة، لأنه سيخرج شبابا غيورين على الدين متنورون به، ينشرون في جميع أنحاء العالم الإسلامي فيحملون مثل رسالته ويقومون بث دعوته وكان يعمل على إصلاح الإدارة التعليم فيه وتوسيع مناهجه، حتى تشمل بعض العلوم الحديثة فقد كان يود ان يجعل الإسلام طابعا جديدا، وان يصلحه داخل حدود الأزهر نفسه لكونه منارة العلوم الدينية ومركزها القوي[2].

فلا طريق للأمة في نهضتها في نظره إلا بالإصلاح المؤسسات الدينية ويقصد بذلك الأزهر الشريف وإصلاح مناهجه التعليمية وإدخال بعض العلوم والمعارف الجديدة.

ب-إصلاح التربية والتعليم

كان لمجالي التربية والتعليم نصيب من حركة محمد عبده الإصلاحية، فقد كان مقتنع أن المجتمعات لا تحقق ارتقاءها الا بالتربية والتعليم، ولا تحقق التربية إلا بإسنادها

[1] عبد الرحمن بدوي محمد ، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية www.alkotob.com ص 54.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث والمعاصر ، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (نموذجا)**،ج2، دار مداد يونيفارستي براس، 2009، 336.

إلى الدين وتتبع من تعاليمه وأكد أن الدين هو أساس التعليم ،وواضح ذلك في قوله " إن أي إصلاح للشرق والشرقيين لابد وان يسند إلى الدين "[1]. فالتربية والتعليم عنده لا يكونان إلا بالدين، خاصة الشعوب الشرق والشرقيين وقد دحض فكرة تلازم الدين و العلم واعتبرها أمر ضروري لإصلاح نفوس البشرية فالدين لا يتعارض مع العلم والدين كالعلم لا يتعارض مع التقدم، والقرآن الكريم في كثير من آياته يدعو الإنسان إلى دراسة الكون واكتشاف أسراره وذلك لا يتحقق إلا بالعلم .[2]

واعتبر محمد عبده أن التربية هي العصا السحرية التي تغير كل شئ، وتبدل كل سلبي فتجعله ايجابيا، وتعدل كل منقوص، وتطلق كل مقيد فتجعله متحررا واعتقد أن الإنسان لا يستطيع أن يتحلى بالعدل أو الكمال إلا إذا كان مصقولا بالتربية والتعليم وفي هذا الاتجاه علق الأستاذ الإمام محمد عبده آماله في تحقيق ذلك، على الأغنياء لأنه رأى فيهم أصحاب المصلحة الحقيقية وأن لهم دور أعظم من الحكومة في النهوض بالبلاد، لأن بأموالهم يستطيعوا افتتاح المدارس والمكاتب واتساع دوائر التعليم[3].

وهناك جانب آخر في فكر محمد عبده في موضوع التعليم فهو يقول أن الناس في التعليم طبقات ثلاث:

الطبقة العامة: من أهل الصناعة والتجارة والزراعة ومن يتبعهم .
طبقة الساسة: ممن يتعاطى العمل للدولة في تدبير أمر الرعية وحمايتها.
طبقة العلماء : من أهل الإرشاد والتربية .

[1] محمد عمارة ،**الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** ، ط 3، دار الشروق ، القاهرة ، 1988، ص 221.

[2] محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم** www.kotobarabia.com ص 61.

[3] محمدعمارة،**الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده** ، دار الشروق ، ط1، القاهرة ، 1993م ، ص160.

والواجب هو تحديد ما يلزم لكل طبقة من هذه الطبقات ،من التعلم كما نوعا[1].وأراد الإمام بهذا التقسيم أن يظهر أن الناس طبقات ويجب أن تتفاوت في التعليم، تبعا لوضعهم الاجتماعي ويضع لكل طبقة حدودا تعليمية لا تعدداها اللهم إلى بالنسبة للشواذ الذين لا يقاس عليهم في تخطي هذه الحدود[2].

موقف محمد عبده من المرأة :

لم تقتصر إصلاحات محمد عبده على الإصلاح الديني، أو إصلاح التربية والتعليم فقط، بل تتعداه إلى جانب آخر فهو كما ذكرنا في البداية أن تجربته الإصلاحية كانت مختلفة الميادين، فقد إهتم بالأسرة والمرأة إهتماما كبيرا، وإعتبر أن المرأة هي اللبنة الأولى في بناء وتكوين الأسرة والمجتمع .

واهتمامه بهذا الجانب كان من أعظم مواقفه الإصلاحية التي شهدها العصر الذي عاش فيه، وأهم القضايا التي نادى بها هي قضية تعليم المرأة ،وذكر محمد عمارة أن سبب إهتمام الأستاذ بهذا الشأن هو واقع الجهل الذي كانت تعيش فيه المرأة في عصره، وقد نادي منذ وقت مبكر بتعليم المرأة وتمنى أن ينهض هذه القلة المستنيرة من النساء المتعلمات بتكوين جمعية نسائية، تقيم المدارس لتعليم البنات[3]، وقد دافع عن هذه القضية متضامنا مع تلميذه قاسم أمين[4]فيما جاء بكتابه" تحرير المرأة" عن تعليم النساء .

كما عالج الأستاذ الإمام علاقات الزوج بزوجته انطلاقا من وجهة نظر التي ترى أن الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات مساواة حقيقية،ويجب أن توضع هذه

---

[1] عبد الرحمن محمد بدوي ، المرجع السابق ، ص87.

[2] محمد عمارة ، مجدد الدنيا بتجديد الدين،المصدر السابق ، ص223.

[3] محمد عمارة ، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** ، مكتبة الاسكندرية ، القاهرة ، 2005، ص 129.

[4] قاسم أمين : ولد في 1 ديسمبر 1863م بإسكندرية انضم لكوكبة من المصلحين مثل جمال الدين الأفغاني والتقى بمحمد عبده وسعد زغلول وحمد فتحي زغلول وانضم إلى جمعية العروة الوثقى واتخذ محمد عبده مترجما له كان يدعو إلى المرأة وله مؤلفاته عديدة منها المرأة الجديدة ينظر الموقع الالكتروني ، قاسم أمين https://m.marefa .orgطولع يوم 2019/02/19 على الساعة 15:00.

المساواة في التطبيق، بمقتضى العرف الذي يتحدد بدرجة التطور التي وصلها المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون[1].

وهو يرى أن هذه المسألة التي قررها القرآن بين الرجل والمرأة، إنما هي عودة بالمجتمع وأيضا ارتقاء به إلى الفطرة السليمة التي جعلها الخالق "ميثاق" بين الجنسين، بسببه تترك المرأة أهلها وذويها من اجل إنسان جديد[2].

وانطلاقا من هذا المفهوم الذي ساوى بين الرجل والمرأة، يقرر الأستاذ إلى ضرورة تعليم المرأة لا أمور البيت فحسب، بل وكل ما هو ضروري ولازم لنهضة الأمة والصلة لا على انه مجرد حق للمرأة، بل على أنه واجب عليها وواجب على الرجل إن ييسره لها، فيقول:" انه إذ كان الله قد جعل للنساء على الرجال مثل ما هو عليهن إلا ما ميز به من الرياسة فالواجب على الرجال بمقتضى كفالة الرياسة أن يعلموهن ما يمكنهن من القيام بحقوقهن[3].

ومن هذا المنطق الفكري حدد أن مساواة القرآن بين الرجل والمرأة يعد ركنا من أركان الإصلاح في البشر وبنصوصه الكثيرة التي نجدها في كتاباته الفكرية صاغ أكثر محاولات الاجتهاد الإسلامي الحديث تقدما في هذا المجال.

وقد وقف محمد عبده إلى جانب المرأة خاصة مسألتي الزواج والطلاق، ودافع عن حقوقها الشرعية، وحمل حملة عنيفة على فقهاء المسلمين الذين تساهلوا في هذا الموضوع خاصة من زاوية ماهية الزواج، حيث يقول محمد عبده في هذا الصدد: " رأيت لدى كثير من الفقهاء أنهم يعرفون الزواج بأنه عقد يملك به الرجل بضع المرأة... وقد رأيت في القرآن الكريم كلاما ينطبق على الزواج، ويصح أن يكون تعريفا له ولا أعلم أن شريعة من شرائع الأمم التي وصلت إلى أقصى درجة التمدن جاءت بأحسن منه "[4].

---

[1] محمد عمارة ،**الإسلام والمرأة في فكر محمد عبده** ، عربية للطباعة والنشر ،ط5، 1997ص19.

[2] المصدر نفسه ، ص 20.

[3] محمد عمارة ،المصدر السابق ، ص 22.

[4] محمد عمارة، الأعمال الكاملة ، ج2، المصدر السابق ، ص 169.

والزواج حسب ما يرى محمد عبده يجب أن يكون فيه المودة والرحمة، ومن دواعي ذلك أن لا يقدم الزوجان على الارتباط بعقد الزواج، إلا بعد التأكد من ميل كل منها للآخر ويبدي عبده إستغرابه كيف يمكن لرجل وامرأة سليمي العقل قبل أن يتعارفا أن يرتبطا بعقد يلزمهما أن يعيشا معا[1].

وفيما يتعلق بتقيد فوضى الطلاق، تناول الأستاذ حلولا للحد من هذه الفوضى، في المجتمع وكثرته وقد حرص على حفظ حقوق المرأة أو الزوجة ،وحدد في ذلك عدد من المواد القانونية المقترحة .

المادة الأولى:

كل زوج يريد أن يطلق زوجته فعليه أن يحض أمام القاضي الشرعي أو المأزون الذي يقيم في دائرة اختصاصه ويخبره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته .

المادة الثانية :

يجب على القاضي أن يرشد إلى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على أن الطلاق ممقوت عند الله وينصحه ويبين له تبعه الأمر الذي سيقدم عليه وبأمره يتروى مدة أسبوع.

المادة الثالثة:

لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقريرا للقاضي وعند ذلك يأذن القاضي للزوج في الطلاق[2].

[1] محمد عمارة ، الإسلام والمرأة في فكر محمد عبده ، المصد السابق،ص 25.

[2] عبد الرحمن بدوي محمد ، المرجع السابق ، ص 122.

3-حركة محمد رشيد رضا

لقد بلغ رشيد رضا[1]من الشهرة والمكانة مبلغا عظيما، حيث كانت المدرسة التي أسسها رشيد رضا وانتشرت أفكارها بفضل مجلة المنار باعتبارها مدرسة الإصلاح الإسلامي التي أرادت أن توفق بين الإسلام وحاجات العصر الحديث.

ومنذ أن قرأ رشيد رضا فصول العروة الوثقى الأولى، تغير نمط تفكيره كليا، وإنعكست قراءاته العلمية ومطالعاته السياسية على سلوكه العام و نظرته للدعوة والإصلاح .فبعد أن كانت رؤيته للإصلاح محصورة في وعظ الناس وإرشادهم أضحى لديه استعداد قوي لمعارضة كل ما يراه متصادما للدين ومخالفا للشريعة غير مبال بالمكانة الدينية والسياسية للشخص الذي يعارضه[2].

وكان رشيد رضا حريصا على تعليم الناس أمور الدين في المساجد ،وكان للنساء نصيب من دروسه في العقائد والعبادات بعبارة سهلة أقرب إلى العامية ،وكذلك كان حريصا على محاربة البدع بكل أشكالها في بلدته "القلمون" مجاهرا بذلك رغم سطوة مشايخ الطرق الصوفية ونفوذهم وبعد هجرته إلى مصر أنهى نشاطه[3]، ويمكن تلخيص أهم ثمار ذلك النشاط الإصلاحي في النقاط التالية :

---

[1] **محمد رشيد رضا** : هو محمد رشيد رضا بن علي بن محمد شمس الدين ولد يوم الأربعاء 18 تشرين الاول سنة 1865م في قرية قلمون بطرابلس وفيها تعلم القرآن والخط وقواعد الحساب ثم التحق بالمدرسة الرشيدية الابتدائية التابعة للدولة العثمانية وبدأ السيد رضا حياته الإصلاحية بان ثار على المنكرات المتفشية في عصره بين لأهل قريته وبلدته وكانت مجلة العروة الوثقى نقطة تحول في حياته مع أستاذه محمد عبده وبعدها هاجر الى مصر وعمل معه في تفسير القرآن الكريم وأسس مجلة المنار هناك وفيها نادى الإصلاح في عدة مجالات خالد بن فوزي بن عبد الحميد ، محمد رشيد رضا ، **حدود الإصلاح دعوة وداعية**، دار علماء السلف ، الاسكندرية (د س) ن ص13.

[2] محمد بن رمضان رمضاني ،آراء محمد رشيد رضا قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار ، **مجلة البيان** ، الرياض ، 2013م، ص 88.

[3] علي محافظة ، المرجع السابق ، ص96.

1-إنشاؤه مجلة المنار

حيث بث فيها آراؤه وآراء الأفغاني وعبده الإصلاحية، ونشر فيها آلاف المقالات والأبحاث في شتى الميادين والفنون، وعدها إمتدادالمجلة العروة الوثقى، ورام من خلالها إلى تأهيل النهضة الإسلامية، وما يتصل بها وما لبثت أن أصبحت "المنار" في طليعة المجلات الدينية الإسلامية إذ لا يعلم مجلة غيرها. بلغت هذا الشوط الطويل من الزمن الممتد لأكثر من ثلاثة عقود[1].

2-مدرسة الدعوة والإرشاد :

أنشأها بعد أن أسس من المدارس الحكومية، لكونها كانت تخرج موظفي حكوميين لا دعادة وعلماء ومصلحين، وأرادها أن تكون جامعة بين العلوم الإسلامية والعلوم المدنية الأخرى وفي سبيل ذلك سافر إلى الأستانة في أكتوبر 1909م، ومكث فيها سنة كاملة يدعو فيها إلى مشروعه إلا أن سعيه فشل، نظرا لمعارضة المتعصبين للمذهب الحنفي لقيام مثل هذا النوع من المدارس فعاد إلى مصر، وأسس فيها مدرسة معتمدا على تبرعات الأهالي وذوي الثراء واستقبلت المدرسة طلابا من مختلف أرجاء العالم الإسلامي ،وتخرج منها كثير من الطلبة الذين علا شأنهم فيها بعد وصاروا علماء ودعاة[2].

إلى أن يجب أن نشير إلى أهم الآثار التي تركها محمد رشيد رضا هو مجلة المنار حيث كانت العمل الأساسي الذي قام به طيلة حياته، وكل ما طبع بعد ذلك من كتبه ومؤلفاته هو في الحقيقة كان في صورته الأولى مقالات متفرقة في مجلة المنار، وكانت غايتها موجهة إلى الإصلاح بشكل عام والى مواجهة ومحاربة البدع، والرجوع إلى ما كان عليه السلف من الدين[3].

---

[1] محمد بن رمضان رمضاني ، المرجع السابق ، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

[3] تامر محمد محمود متولي ، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة** ، دار ماجد عسيري ن المملكة العربية السعودية ، جدة ، 2004، ص 87.

2-موقف محمد رشيد من قضايا المرأة

لقد شغلت المرأة حيزا كبيرا في فكر محمد رشيد رضا، وذلك لاهتمام المفكرين والعلماء في أنحاء العالم العربي والإسلامي بمختلف شؤونها فقد شهدت الفترة التي عاشها محمد رشيد رضا حركة تهدف إلى إعطاء النساء الحقوق المدنية ومساواتها بالرجل فقد شقت المرأة طريقها وأخذت تتعلم وتعطل وتنافس الرجل في شتى الميادين فانطلقت الصيحات هنا وهناك داعية لمساواة المرأة والرجل والى تحريرها من البيت ....[1].

ودليل اهتمامه بالمرأة ألف كتاب سماه "حقوق النساء في الإسلام"، وقد عالج فيه قضايا المرأة ،كحقوق النساء في الإسلام ومساواة المرأة والرجل ومسألة الزواج والميراث والتعليم واستند في ذلك إلى الشريعة الإسلامية –القرآن الكريم والسنة النبوية.

وكتب في بداية كتابه "نداء للجنس اللطيف"، وفيه بيان حال النساء في العالم كله قبل البعثة المحمدية وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من إصلاح لها، في قوله "ألا يا معشر النساء وبنات حواء في الشرق والغرب والجنوب والشمال هل تدرين كيف كانت عيشة جدا تكن قبل البعثة البشر الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم الأمي.؟ لقد كانت المرأة تشترى وتباع كالبهيمة والمتاعوكانت تكره على الزواج ،وعلى البقاء وكانت تورث ولا تورث، وكانت تملك ولا تملك [2].

"وكان أكثر الذين يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه بدون إذن الرجل وكانزوج الحق في التصرف بمالها من دونها وقد اختلف الرجال في بعض البلاد في كونها إنسانا ذا نفس وروح خالدة كالرجل أم لا؟وفي كونها تلقن الدين وتصح منها العبادة أم لا وفي كونها تدخل الجنة أو الملكوت في الآخرة أم لا ؟ وكانت أعظم الشرائع تبيح للوالد بيع ابنته، وكان

---

[1] زيارة يوسف محمد السقلي ، **الفكر التجديدي عند محمد رشيد رضا من خلال كتاباته في مجلة المنار (1315-1335/1898-1935)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث في قسم التاريخ والآثار ، الجامعة الاسلامية بغزة ، فلسطين ، 2018م، ص 188..

[2] محمد رشيد رضا ،**حقوق النساء في الإسلام وحقهن في الإصلاح المحمدي** ، تعليق : محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1984م ، ص 8.

بعض العرب يرون أن للأب الحق في قتل ابنته،بل وفي وأدها" دفنها حية" أيضا، وكان منهم من يرى أنه لا قصاص على الرجل في قتل المرأة ولا دية"[1].

وإيزاء هذه المواقف ضد المرأة انطلق رشيد رضا يوضح أن للنساء حقوق التي جاء بها الإسلام لهن، وأن المرأة إنسان هي شقيقة الرجل وأن إيمانها كإيمانه وجزاء المؤمنة في الآخرة كجزاء المؤمن وأوضح ذلك بآيات قرآنية وأحاديث النبوية تؤكد على ذلك .

وأكد أن للمرأة حق في المشاركة في الشعائر الدينية كالصلاة الجماعة ،والجمعة والعيدين، وعبادة الحج فريضة عليهن كالرجال، كما تقدم ويؤكد أن الإسلام قد شرع الإسلام لهن الأمور الاجتماعية والسياسية كذلك [2].

وندد أن للنساء حقوق في التعليم والتأديب، فقال بخصوص ذلك:" واشتركت النساء الرجال في اقتباس العلم بالهداية الإسلام فكان منهن راويات الأحاديث النبوية والآثا، يرويه عنهن الرجال والأديبات والشاعرات والمصنفات في العلوم والفنون المختلفة[3].

وبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اعتنى بموضوع تعليم المرأة في حديثه:" أيما رجل كانت عنده وليدة فعملها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعنقها وتزوجها فله أجران" [4].

وفي مسألة أخرى بين الشيخ رشيد رضا أن المرأة كانت مهضومة الحقوق يعاملها الرجال باستبداد في جميع العصور، حتى جاء الإسلام فساوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات، إلا أنه جعل الرجل كافلا للمرأة بل رفقت الشريعة بامرأة فوضعت عنها

[1] محمد رشيد رضا ، المصدر السابق ، ص 15.

[2] محمد رشيد رضا ، المصدر السابق،ص18.

[3] المصدر نفسه ، ص 19.

[4] المصدر نفسه ، ص 20

بعض العبادات في بعض الأوقات ومما ساوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع فريضة على كل مسلم ومسلمة[1].

وقد ردّ رشيد رضا على بعض دعاة الغرب بتحريض المرأة عن الإسلام متعللين أن الإسلام فصل بين الرجال على النساء في قوله "أن الإصلاح الأكبر الذي جاء به الإسلام ونزل به القرآن في شأن النساء هو الآية (2: 228) من سورة البقرة، فهذه الآية قد هدمت جميع ما كان من النظريات والدعاوي والعادات والتقاليد التي يستبد بها الرجال الأقوياء ويستعلون على النساء الضعيفات .[2]

وفسر الآية " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة"، فقال هذه كلمة جليلة جدا فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في الحقوق إلا أمرا واحدا عبر عنه بقوله تعالى و"للرجال عليهن درجة" ويقول بأن هذه الدرجة مفسرة بقوله تعالى الرجال "قوامون على النساء"، وقد أحال في معرفة مالهن وما عليهن على المعروف بين الناس في معاشراتهم ومعاملاتهم في أهله ،وأراد محمد رشيد رضا بها أن يبين أن الحقوق بينهما متبادلة وأنهما أكفاء فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها، فهما متماثلان في الحقوق والأعمال فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين بالآخر، ويتخذه عبدا سيتذله ويستخدمه في مصالحه، لا سيما بعد عقد الزوجية، والدخول في الحياة المشتركة التي لا تكون سعيدة إلا بالاحترام كل من الزوجين الآخر والقيام بحقوقه ووجباته[3].

[1] زيارة يوسف ، المرجع السابق ، ص 219.

[2] محمد رشيد رضا ، المصدر السابق ، ص33.

[3] المصدر نفسه ،ص 32.

الفصل الأول:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول: نشأة وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين

المبحث الثاني: مبادئ جمعية العلماء المسلمين وأهدافها

أولا: نشأة وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كان للحركة الإصلاحية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي صداها الواسع، وتأثيرها الكبير على الجزائريين، فرغم ظروف الاستعمار التي خيمت عليهم آنذاك، والعزلة التي فرضت السلطات الاستعمارية عليهم وأغلقت أمامهم كل نوافذ العالم الخارجي، إلا أنهم شهدوا احتكاك بالأفكار الإصلاحية الشرقية في بدايات القرن العشرين وبالتالي ظهور حركة إصلاحية في العقد الثالث من هذا القرن .

لم يكن الجزائريين معزولين عن الأحداث العالمية والعربية خاصة، فقد تأثروا بأفكار الجامعة الإسلامية التي نادى بها موقظ الشرق الإسلامي جمال الدين الأفغاني، حيث دعا إلى الوحدة الإسلامية عن طريق الجرائد والمجلات العربية، التي تتسرب إلى الجزائر من مصر وغيرها من البلاد العربية الأخرى خفية أو بصورة علنية، و كانت هذه الجرائد تصل إلى الجزائر بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة بعد أداء فريضة الحج .

وكان لزيارة محمد عبده للجزائر في سبتمبر 1903م، بعد معنوي هائل خاصة بالنسبة لعلماء الدين و المثقفين، الذين يشكلون حزب محمد عبده في الجزائر، ففضلا عن وجوده الباعث على الحماس، نسجل دلالات الحدث التاريخي التي استعادت الصلة العاطفية والروحية بين الجزائر والكيان الواسع للأمة الإسلامية[1].

[1] علي مراد ،**الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940** ، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، ترجمة : محمد يحياش، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 36.

وكان لهذه الزيارة الفضل الكبير في دفع حركة الإصلاح في الجزائر، فكان من الآثار الطيبة التي خلفتها كبذور بدأت تنبت في أذهان بعض الجزائريين منذ سنة 1903م، أن ظهرت فئة مثقفة تدعو إلى الإصلاح وفقا للأسس والمبادئ التي جاء بها محمد عبده، وإن كانت هذه الأذهان الواعية قليلة، إلا أنها استطاعت أن تستميل تعاطف الناس وانضمامهم إلى النزعة الجديدة وكان من أشهر إتباع محمد عبده في الجزائر عبد القادر بجاوي[1]، عبد الحليم بن سماية[2] وحمدان لونيسي[3]، وغيرهم من الذين كانوا يمثلون في أغلبهم صف المحافظين المتميزين بالتأييد والمتحمسين للوطنية والجامعة الإسلامية، ولأفكار التجديد والإصلاح الديني التي جاءت به الحركة الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي.

ولم تكن هذه العوامل الخارجية وحدها وليدة فكرة ميلاد جمعية العلماء المسلمين، فهناك عوامل داخلية أخرى ساهمت في تبلور فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، وكان ذلك سنة 1913م، عندما كان الأستاذ الإمام ابن باديس في زيارته الطويلة للمدينة المنورة ،مع رفيق الدرب الشيخ البشير الإبراهيمي، حينما كان يقضيان جل وقتهما بل كله في البحث في الأوضاع المتردية للجزائر وسبل النهوض بها من كبوتها، وفي ذلك يقول البشير الإبراهيمي

---

[1] **عبد القادر البجاوي**، يعتبر الشيخ عبد القادر بن عبد الله المجاوي من علماء نهاية القرن التاسع عشر، ولد بحاضرة تلمسان 1848م وترعرع فيها، تعلم القرآن الكريم ومبادئ اللغة والتعليم و في سنة 1869م اختيار أن يقيم في قسنطينة فشرع في التدريس في كتاتيب صغيرة وسرعان ما بدأت نوعية تدريسيه تجلب له شهرة جعلت كلمته موسومة فقد تمكن معظم أتباعه من تجسيد خطتهم الفكرية العربية الإسلامية وتكوين أجيال من العلماء الوطنيين فكان يجاهد بقلمه لتأدية واجبا مقدسا في في وجه الاستعمار الفرنسي الذي كان يرمي إلى تشويه صورة الإسلام وتنصير الشعب الجزائري. ينضر : سومية أولمان دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين الصمود الفكري بالجزائر ، الجزائر ، 2013، ص 14.

[2] **عبد الحليم بن سماية** : 1866–1933 من العلماء الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر، كان يدرس رسالة التوحيد للإمام محمد عبده في المدرسة الثعالبي وقد كان من المعجبين به، وبطريقته في الإصلاح . ينظر :رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط3،منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال،الجزائر 2001،ص132.

[3] **حمدان لونيسي**: ولد الشيخ حمدان الونيسي في قسنطينة عام 1273م هـ الموافق سنة 1856م هاجر الى قسنطينة الى اسطنبول مركز الخلافة الاسلامية ومنها توجه الى المدينة المنورة واستقر بها واشتغل التدريس الى ان توفاه الله سنة 1920م وعمره يومئذ 64 سنة وهو من تلامذة الشيخ عبد القادر المجاوي ينظر : محمد المهدي بن علي شفيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة** ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1980م ، ص 317..

"وأشهد الله على تلك الليالي من 1913م هي التي وضعت الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين والتي تبرز للوجود إلا عام 1913م[1].

وبعد عشر سنوات من رجوع ابن باديس من الحجاز عام 1913م، بدأ فكره يتجه نحو توسيع وإرساء الخطة الإصلاحية ،التي شرع في تنفيذها بتعليم الناس وإرشادهم ،وتصحيح أمور دينهم، واستنهاض همم العلماء تأكد لديه أن معركة الدفاع عن الجزائر وعن مقاومتها لا يقوم بها شخص واحد أو جماعة محدودة العدد وسلاح واحد.

فأخذ مند سنة 1924م، يتطلع إلى الدخول في مرحلة جديدة، تتضح وتتكامل فيها وسائل العمل النظامي والقيام بواجب خدمة الوطن والدين واللغة، وإصلاح الأوضاع الثقافية والاجتماعية[2]، والسعي إلى تحقيق يقظة فكرية وبعث شعور قومي ووعي سياسي وديني.

وكان من الطبيعي أن يتطلع ابن باديس إلى استكمال الأدوات التي تحتاج إليها الحركة الإصلاحية، وتأسيس الهيئات التي تشد عضده وتعينه على أداء النهضة الثقيلة، فباشر بعقد اللقاءات مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تارة في سطيف، وأخرى في قسنطينة التي كانت تنصب على دراسة الوضع في الجزائر، والبحث في السبل الكفيلة بمعالجة هذا الوضع[3].

وانطلاقا من هذه الفكرة قرر ابن باديس خلال عام 1926م، تأسيس جمعية الايخاء العلمي يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة،وهي خاصة بعمالتها تجمع شمل علماء قسنطينة وتوحد جهودهم، إلا أن هذه الفكرة باءت بالفشل، ويقول الشيخ الإبراهيمي: "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس وأنا بمدينة سطيف أقوم بعملي، زيارة مستعجلة في سنة 1924م، فما أذكر أخبرني بموجب الزيارة في أول جلسة، أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم الايخاء العلمي، يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية ،وتكون خاصة بعمالتها وتجمع شمل العلماء والطلبة، وتوحد جهودهم وتقارب بين مناهجهم في التعليم والتفكير، وفي تلك الجلسة عهد إلي الأخ الأستاذ أن أضع قانونها الأساسي،فوضعته في ليلة وقرأته عليه في صباحها....ولما رجع إلى قسنطينة وعرض الفكرة على الجماعة، الذين يجب تكوين مجلس

---

[1] كمال بن عطاء الله ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسيرة علم وإصلاح**، دار علي بن زيد ، بسكرة ، 2013، ص 8.

[2] المرجع نفسه،ص10.

[3] كمال بن عطاء الله، المرجع السابق، ص11.

منهم، فأبدو الفكرة، وأقروا القانون بعد تعديل قليل، ثم حدثت حوادث عطلت المشروع وأخبرني الأستاذ ابن باديس بذلك فلم أستغرب لعملي أن استعدادنا لمثل هذه الأعمال لم يتضح بعد، وأن عملا عظيما كهذا لا يثبت على الفكرة الطارئة والخطرة العارضة، ولا يتم في الخارج إلا بعد استقراره في الأذهان، ولا بد له من زمن واسع حتى يختصر وتأنس إليه نفوس ألفت التفرق حتى نكرت الاجتماع[1]". وبذلك تكون قد فشلت أول محاولة من قبل ابن باديس من أجل تكوين جمعية للعلماء، لكن لم يكن فشلا بمعناه الحقيقي بل كان إنطلاقة للبداية في العمل الجاد في تكوين جمعية للعلماء، ومنه أيضا بدأت فكرة جمعية العلماء تتحضر في نفوس العلماء والمصلحين، وأحسوا بضرورة العمل المشترك .

ولم يفقد ابن باديس الثقة بعد فشل مشروعه فراح يوسع نشاطه، فأسس جريدة المنتقد ثم الشهاب من بعد ها عام 1925م، حيث عملت هذه الجريدة منذ عامها الأول على دعوة المتعلمين والمصلحين المتشتتيت في أنحاء الجزائر، بأن يتجمعوا في حزب ديني محض يكون هدفه تنقية الدين من الخرافات والبدع والعودة به إلى مصادره الأولى القرآن والسنة النبوية [2].

وفي عام1928م دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي، لندوة يدرسون فيها أوضاع الجزائر وما يمكن عمله لإصلاح هذه الأوضاع وكان ممن لبى الدعوة منم، ومن يمكن تسميتهم برواد الإصلاح أمثال: البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي[3].

---

[1] جمعية العلماء المسلمين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص 41.

[2] أمين بلعيفة:**التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م –1956م**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التنظيم السياسي، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خد ه، الجزائر، 2007–2008، ص 93.

[3] **مبارك الميلي**: ولد سنة1898،،بقرية الميلية من أحواز قسنطينة، تلقي دروسه علي يد شيحه ابن باديس بالجامع الأخضر وهناك تلقي الأفكار الإصلاحية بحماس،ثم التحق بجامع الزيتونة المعمور بتونس، ورجع منها بشهادة التطويع سنة 1924م، وفور رجوعه كلف بالتعليم والإدارة للمكتب العربي بقسنطينة، وهو الأصل الأول لمدرسة التربية والتعليم ،وتولي أيضا تحرير وإنشاء مقالات في جريدة المنتقد و الشهاب، وكان من المؤسسين الأوائل ج،ع، م ج ،وعند إنتقاله الي الأغواط عكف بالمسجد على إلقاء الدروس التفسير والحديث، وكان يخرج متجولا في أنحاء الوطن لبث مبادئ الإصلاح الديني والإجتماعي. ينضر:أحمد حماني:صراع السنة والمبتدعة أو القصة السطو الكاملة عن الرئيس الإمام عبد الحميد بن باديس، دار البعث،ج1، الجزائر، 1884،ص335.

وغيرهم واجتمعوا بمكتب الشيخ عبد الحميد وقد سطر هذا الاجتماع على برنامج ،حدد فيه ابن باديس محاور النشاط الإصلاحي الذي اتبعته الجمعية بعد ميلادها .[1]

واستمرت فكرة تأسيس جمعية للعلماء، لها أهداف دينية وثقافية، حيث كانت الشغل الشاغل لبعض العلماء طيلة الفترة من 1925م إلى 1930م، ومع بلوغ عام 1930م، أقامت السلطات الفرنسية احتفالا ضخما بعيدها المئوي لاحتلالها الجزائر.

وكانت الاحتفالات الاستفزازية عاملا في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء الجزائريين من حيز الأماني إلى حيز الوجود الفعلي[2]، والحقيقة أن هذه الاحتفالات كانت الفرصة وليست الدافع ،فقد أرادت فرنسا أن تظهر عظمتها وجبروتها وهيمنتها لتؤكد للعالم أن الجزائر أصبحت فرنسية للأبد[3].

واتخذت هذه الاحتفالات صورة استفزازية بالنسبة لمشاعر الجزائريين، وإحساسهم الوطني حيث أشعرهم بالذل والمهانة وذكرتهم بمئات الألوف من الشهداء من آبائهم وأجدادهم، الذين سقطوا في ميادين الجهاد طيلة أكثر من نصف قرن، دفاعا عن حرية بلادهم واستقلالها.

فأوقد هذا في نفوسهم مكامن العزة، وأثار في قلوبهم الكرامة والحمية، وشحد همة جمع من علماء الإسلام، وغيرتهم على دينهم ووطنهم ،فتنادوا إلى تعجيل إنشاء جمعية تناهض أهداف المستعمر، وتوقظ الغافلين عليه[4].

ومن ثم فقد كان التأسيس الفعلي لهذه الجمعية،في العام التالي مباشرة بعد الاحتفالات فقد تم تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من صفوة علماء الجزائر الذين ينتمون إلى

---

[1] كمال بن عطاء الله ، المرجع السابق ،ص 9.

[2] رابح تركي ، المرجع السابق، ص 90.

[3] مازن صلاح حامد المطبقاني، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** ، تقديم أبو القاسم سعد الله ، دارا بني مزغنة ، الجزائر ، 2015، ص 75.

[4] بوقرة زيلوخة، **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009_2010، ص 113.

مدرسة التجديد الإسلامي[1]، حيث اتخذت الجمعية من نادى الترقي في العاصمة مقرا مؤقتا لها. وعن جلسة التأسيس يقول البشير الإبراهيمي: "على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة عام 1349هـ ،الموافق للخامس من ماي 1931م، إجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر إثنا وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متآلفة من جماعة من فضلاء العاصمة ،عميدها السيد عمر إسماعيل أحسن الله جزاء الجميع وغرض الدعوة، هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى، وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين ،وقد لبى الدعوة كتابه بالقبول والاعتذار، نحو الخمسين عالما[2].

واجتمعوا في اليوم الخامس من شهر آيار ماي 1931م، بنادي الترقي بناءا على دعوة اللجنة التأسيسية المؤلفة من جماعة فضلاء العاصمة ،التي كان يترأسها السيد عمر إسماعيل وجرى الاجتماع في شكل جمعية عمومية ،لسن القانون الأساسي للجمعية،وعينوا للرئاسة المؤقتة السيد بايعلي الزواوي[3]، وللكتاب الأستاذ محمد الأمين العمودي[4]، وتم وضع القانون الأساسي، وتلاه كاتب الجلسة على الحاضرين، فأقره كل الأعضاء بالإجماع ،وشمل هذا

---

[1] تركي رابح، المرجع السابق، ص 91.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 71.

[3] **أبايعلي الزواوي** :محمد السعيد أبو يعلي الزواوي 1887–1952 كاتب صحفي إسلامي خطيب له أشغال بالفقه والتاريخ ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد ببلدة عزازقة القبائل الكبرى نزحت عائلته إلى الشام فنشأ وتعلم بدمشق ، لجأ إلى مصر في مطلع الحرب العالمية الأولى كتب في جريدة المؤيد المصرية وعاد للجزائر بعد الحرب فاشتغل بالتعليم والوعظ وممن حارب البدع والخرافات في كتاباته توفي بالجزائر بالعاصمة آثاره المطبوعة الإسلام الصحيح جماعة المسلمين ينظر: عادل نويهض ، **أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، مؤسسة نويهض الثقافية ، ط2، بيروت ، 1980م، ص 165.

[4] **محمد الأمين العمودي**:1890–1957 ولد الشيخ محمد الأمين العمودي عام 1890م بمدينة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر تلقى تعليمه الأول على يد عمه العلامة الشيخ البشير العمودي فأخذ عنه اللغة العربية ومبادئ الفقه الإسلامي كان من المؤسسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانتخب أمينا عاما وبعد إندلاع الثورة التحريرية اندمج فيها ،وعام 1957م بعث بتقرير إلى السلطات الاستعمارية وفي نفس السنة وجد قتيلا شهيدا بعدما اختطفته عصابة اليد الحمراء .ينظر : عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 244.

القانون على أربعة وعشرين فصلا، وتتضمن أهداف الجمعية واتجاهاتها، ووسائل عملها ومنهجها الإصلاحي ، كما شملت على الأساليب التي تتبعها في معالجة قضايا علي المستوي الداخلي ، وقد نص القانون الأساسي على محاربة الأمراض الاجتماعية ،مثل الخمر والميسر والفجور و...، ونص على إبعادها من خصم السياسة[1]، أي عدم الخوض الأمور السياسية وأضفى عليها الصبغة الدينية والأدبية .

ولم يحضر ابن باديس الاجتماع التأسيسي لجمعية الأول، وكان وراء ذلك هدف يوضحه الشيخ خير الدين، أحد المؤسس الذي حضر الجلسات العامة والخاصة في قوله "وأرسل الينا ابن باديس أنه سوف لا يلبي دعوة الإجتماع ولا يحضر يومه الأول ،حتى يقرر المجتمعون استدعاه ثانية بصفة رسمية لحضور الاجتماع العام ،فيكون بذلك مدعوا لا داعيا وبذلك يتجنب ما سيكون من ردود فعل السلطة الفرنسية ،وأصحاب الزوايا، ومن يتحرجون من كل عمل يقوم به ابن باديس ".

وفي نفس اليوم على الساعة الثانية زوالا فقد اجتماعا عموميا لانتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطق مادة من القانون الأساسي الذي يقر على الانتخاب أقرت اللجنة بالاختيار جماعة معينة وكانت أسماؤهم[2] .الأستاذ عبد الحميد بن باديس رئيسا، محمد البشير الإبراهيمي نائبه ،ومحمد الأمين العمودي كاتبا عاما، والطيب العقبي نائبه ومبارك الميلي أمينا عاما للمال، وإبراهيم بيوض نائبه ،والمولود الحافظي عضو مستشار، مولاي ابن الشريف عضو مستشار، الطيب المهاجر عضو مستشار، السعيد اليحري عضو مستشار، حسن الطرابلسي عضو مستشار، عبد القادر القاسمي عضو مستشار، محمد الفضيل اليراتني عضو مستشار .

وفي صباح يوم الخميس الموالي عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة عبد الحميد بن باديس، وعرضت عليه الأعمال السابقة، فوافق عليها وبعدها أقامت اللجنة حفلة شاي في نادي

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م-1945م دراسة تاريخية وايدولوجية مقارنة**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر ،ص101.

[2] عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، 1920-1936**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م ، ص 184.

الترقي دعت إليها جميع الضيوف الذين حضروا وأعضاء الجمعية الدينية ،وهيئة إدارة النادي وفي هذا الحضور القي عبد الحميد بن باديس خطابه ،فبدأ بالشكر للجنة التحضيرية على ما قامت به من أعمال،و ما بذلته من جهود في هذا السبيل وأثنى على السادة والعلماء الذين قاموا بواجب الدعوة، وعمم الشكر لأعيان العاصمة، على ما أظهروه من إبتهاج والعطف على مشروع العلماء [1].

وهناك أعلام أخرى لم نذكرها، كانت أعضاء إستشارية في الجمعية، ومن أعلام الإصلاح في الجزائر، وكانوا من أعوان عبد الحميد بن باديس أمثال السعيد الزاهري، ومحمد خير الدين، وابو يعلي الزواوي وأحمد سحنون، وغيرهم ممن نشطوا في الحركة الإصلاحية في الجزائر، في مختلف مجالاتها الدينية والتربوية والاجتماعية والثقافية .

وهكذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت قانون أساسي وأهداف دينية وثقافية وخرجت إلى حيز التنفيذ الفعلي.

[1] عبد الرحمن بن إبراهيم العقون المصدر السابق، ص 184.

ثانيا: أهداف جمعية العلماء ومبادئها

حملت الجمعية على عاتقها منذ تأسيسها عبء قيادة الحركة الإصلاحية في الجزائر في ظل الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر في هذه المرحلة، فالسياسة الاستعمارية التي إتبعتها السلطات الفرنسية حتمت على رجال الجمعية وضع أهداف تمكنها من الوقوف في وجه هذه السياسة، فانطلق أعضاءها في وضع مبادئ ساروا عليها للوصول إلى أهدافهم، و تتلخص مبادئ الجمعية في الشعار الذي نسب للإمام عبد الحميد بن باديس، أول رئيس للجمعية العلماء المسلمين الجزائرين ومؤسسها،"الإسلام ديننا والعربية لغتها والجزائر وطننا"[1].

ويمكن القول بأن الجمعية ركزت في مراحلها الأولى على المبادئ التالية:

1- إصلاح عقيدة الشعب الجزائري، وتنقيتها من الخرافات والبدع، وتطهيرها من مظاهر التخاذل والتواكل التي يغذيها المنحرفون عقديا.

2- محاربة الجهل بتثقيف العقول والرجوع بها إلى القرآن والسنة الصحيحة، عن طريق التربية والتعليم واعتبرت اللغة العربية مبدأ أساسيا فعملت على إحيائها ونشر ثقافتها خاصة بين الشباب للوقوف في وجه حملات الفرنسية.

3- المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري بمقاومة كل الأشكال التجنيس والتنصير والفرنسة التي تتبعها سلطات الاحتلال [2].

فالدفاع عن الإسلام، وإحياء اللغة العربية، والعمل على تحرير الوطن الجزائري، هي المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، فقد ناضلت جمعية العلماء نضالا لا هوادة فيه، ضد كل ما يمس أحد مقومات الشخصية الجزائرية من قريب أو بعيد[3].

---

[1] رابح تركي عمامرة ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2004، ص 44.

[2] كمال بن عطاء الله، المرجع السابق ، ص 18.

[3] تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص 45.

أما عن أهداف الجمعية، فقد اختلفت نظرة الكتاب إليها باختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم، فبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات والبدع وتصفية الإسلام، وبعضها قرنها بالنشاط السياسي، ومعاداة الاستعمار وفكرة تكوين الدولة الجزائرية [1].

وقد كان ابن باديس ورفاقه من أعضاء الجمعية قد أبدوا أشياء وأضمروا أخرى، مكتفين في تصريحاتهم الرسمية بإعلان الدعوة للإصلاح الديني والتعليمي، و جاء على لسان رئيسها أن الجمعية يجب أن لا تكون إلا الجمعية هداية وإرشاد، لترقية الشعب من الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها الذهبي،وبهداية نبيها الأمي عليه الصلاة والسلام ،ولا يجوز بحال أن يكون لها بالسياسة وكل ما يتصل بالسياسة أدنى إتصال بعيدة عن التفريق و أسباب التفريق[2].

وإن المتصفح لقانون جمعية يدرك أنها أنشئت للوعظ والإرشاد وتهذيب الناس، والإبتعاد عن كل المسائل الاجتماعية، ولكن المتتبع لأعمال الجمعية ونشاطها منذ ميلادها حتى سنة 1956م، يجد أن أهدافها كانت وطنية سياسية بالدرجة الأولى وان كانت قد بدأت بتطهير المعتقد [3]، وتهذيب السلوك وتحسين المعتقد فان هدف العلماء البعيد كان سياسيا .[4]

حيث كان العلماء خلال الثلاثينات والأربعينيات خضعوا إلى نفس المعاملة التي خضع لها السياسيون من قبل السلطات الفرنسية وذلك بزجهم في السجون واعتقال بعضهم وتوجيه لهم مختلف الاتهامات باعتبار أنهم خطر على الوجود الفرنسي.

وقد حدد الرئيس البشير الإبراهيمي دعوة الجمعية وغايتها تحديدا واضحا، بأسلوبه البليغ وتحليله العميق ،وفي هذا ما جاء في خطابه على هذا الخصوص: " إن جمعيتكم هذه أسست

---

[1] أسعد لهلالي ، **جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962** ، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسنطينة ، 2012، ص 54.

[2] مصطفى محمد حميداتو ، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية** ، ط1، سلسلة دورية عن وزارة الأوقاف الشؤون الدينية ، قطر ، العدد 58، 1998، ص 98.

[3] عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ، ص109.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الحركة الوطنية** ، ج3 ، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992، ص90.

لغايتين شريفتين، لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهما: إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية " ...، فأما إحياء مجد الدين الإسلامي فإقامة كما أمر الله أن يقاوم ...بتصحيح أركانه الأربعة (العقيدة، والعبادة، والمعاملة والخلق..) وأما إحياء مجد اللسان العربي فلأنه لسان هذا الدين ، والمترجم عن أسراره ومكنوناته ،ولأنه لسان القرآن الذي هو مستودع الهداية الإلهية العامة للبشر كلهم، ولأنه لسان محمد بن عبد الله صفوة الله من خلقه"[1].

وجاء في لسان أحد أعضائها سنة 1935، إن الأهداف الجمعية ،هي إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة، ونشرهما بين الناس ونشر فضائلها وآدابها وإحياء التاريخ الإسلامي وأثار رجاله المخلصين[2].

كما نجد أن الفصل الرابع من قانون الأساسي لجمعية العلماء ،قد نص بأن القصد من الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية ،كالخمر والميسر والبطالة والفجور ومحاربة الجهل والخرافة ومحاربة كل ما هو واقف في طريق التعلم والتعليم[3]،بينما السيد جوزيف ديماربي، يرأي أن أهداف الجمعية العلماء، تتمثل في فهم لغة القرآن ،والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب، وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي[4]. .

وقد لخص بعض الباحثين أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في تطهير الدين الإسلامي وإحياء اللغة العربية والعمل على القضاء علي سياسة الفرنسية التجسس، الاندماج

---

[1] علي مرحوم ،**جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها** ، مجلة الثقافة ، العدد 66، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981م ، الجزائر ، ص 21.

[2] جمعية العلماء المسلمين ،المصدر السابق، ص 140.

[3] عبد الحميد بن باديس ، **نصوص مختارة** تصدير عبد العزيز بوتفليقة ، جمعها وعلق عليها محمد قرصو ، منشورات ANEP، (د ب ن)، 2005، ص 29.

[4] عبد الكريم بوصفصاف المرجع السابق ،111.

والحفاظ على الشخصية الجزائرية وفي هذا السياق لم يخرج أبو القاسم سعد الله على أراء هؤلاء إذ لخص أدوار الجمعية [1]، في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام .

ومن هذا يمكن القول بأن أهداف الجمعية العلماء ومبادئها ،جاءت بمبدأ ديني وثقافي في آن واحد فمن الناحية الدينية ،أراد الجمعية إحياء الدين الإسلامي وتنقية من البدع والضلالات الدينية، وتطهر الدين الإسلامي، وأما من الناحية الثقافية، هو إحياء مجد اللغة العربية ونشر التعليم العربي، والعمل على إحياء التاريخ الإسلامي، والمحافظة على الهوية والشخصية الجزائرية الإسلامية .

وقد فتحت ستار العمل الديني البحت، ونشر التعليم و دروس الوعظ ،كانت الجمعية تخوض في الأمور السياسية وتوجه الشعب الجزائري، توجيها عربيا إسلاميا ووطنيا ،يتناقض تمام التناقض مع سياسة الاحتلال، بدون أن تستطيع الإدارة أن تتعرض لها ،كما أن الجمعية قد تركت لأعضائها الحرية الكاملة في الخوض في المسائل السياسية العامة، بصفتهم الشخصية لا بوصفهم أعضاءا فيها، وبهذه الطريقة كان لكل عضو من أعضاءها دوره البارز في الميدان السياسي العام ،مع بقية الحركات السياسية الجزائرية[2]. وأكد أبو القاسم سعد الله هذا،وذكر بأن العلماء خضعوا خلال الثلاثينيات والأربعينيات إلى نفس المعاملة التي خضع لها السياسيون من جانب الإدارة الفرنسية التي اعتبرتهم خطرا على الوجود الفرنسي فقامت بزجهم في السجون واعتقال بعضهم وتوجيه لهم مختلف الاتهامات[3]، وكانت مشاركة العلماء في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، خير دليل على ذلك والغاية من هذه المشاركة هو ضمان وجود الشخصية الجزائرية[4]، وقال فيه عبد الحميد بن باديس:" نظرا لتدهور الحالة العامة في الجزائر والبلبلة السياسية السائدة واختلاف الأحزاب والهيئات الوطنية وتشتتها ... إن أدع إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام،يجمع الشمل ويوحد الصف ويحدد الهدف،لأن المرجع في أمور الأمة يعود إلى الأمة، والواسطة لذلك هي المؤتمرات والندوات التي تفحص فيها الأمور،

[1] سعد لهلالي ، المرجع السابق ، ص 56.

[2] تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء التاريخية ورؤساؤها الثلاثة ، المرجع السابق ، ص 38.

[3] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 90.

[4] محمد الميلي ، **ابن باديس وعروبة الجزائر** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 25.

وتتخصص النتائج والإجماع أصل من أصول تشريعنا الإسلامي فلماذا لا تعمل به في السياسة[1].

ومن هنا يمكن القول بان الجمعية لم تكن بمعزل عن الأهداف السياسية وذلك لتمكن من تحقيق مبادئ التي ناضلت من أجلها ورأت أن الخوض في المسائل السياسية هو ضمان المحافظة الشخصية الجزائرية الإسلامية.

حاربت الجمعية سياسة الاندماج والتجنيس والفرنسة وكل ما يمس بالهوية الوطنية ومن ثم فان كان القانون الأساسي قد خلا من النص على اشتغال الجمعية بالسياسة فان ذلك لم يكن ليحول بينهما وبين ذلك تماشيا مع المفهوم الصحيح بان الدين الإسلامي لا يفصل بين الدين والسياسة [2].

وقد نددت الجمعية في بدايتها الى تحرير الدين الإسلامي من كل الشوائب وكانت قد ربطت هذه القضية بقضية تحرير الوطن، ورفض أي شكل من أشكال التجنيس والاندماج وقد قامت الجمعية بنشر فتاوي في مختلف صحفها، وفي هذا يذكر تركي رابح " وقد بلغت حملة جمعية العلماء، ضد سياسة التجنيس والمتجنسين ذروتها في الفتوى التي أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، باسم جمعية العلماء واعتبر فيها المتجنسون بالجنسية الفرنسية بأنهم أناس مرتدون عن الدين الإسلامي، ولا تجوز الصلاة عليهم ولا دفنهم في مقابر المسلمين بعد موتهم ولا الزواج منهم [3].

ومن خلال هذا العرض نلخص أن أهداف الجمعية عكسها القانون الأساسي، وما عبرت عنه من خلال صحفها لكن مواقفها من الإدارة الاستعمارية أوضحت بشكل جلي أن أهدافها كانت سياسية ولم تكن بعيدة عن اهتماماتها الإصلاحية الدينية، بل اتخذت من الإصلاح غطاء ووسيلة لمواجهة السياسة الاستعمارية ومشاريعها في طمس الهوية الجزائرية، وهذا ما حاربته الجمعية في سبيل الحفاظ على الشخصية الوطنية والنهوض بالجزائر.

---

[1] الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889–1940**، دار الهدى، 2009، ص 84.

[2] مازن صلاح المطبقاني ، المرجع السابق ، ص 87.

[3] التركي رابح ، المرجع السابق ، ص 79.

الفصل الثاني:
قضايا المرأة ومواقف علماء الجمعية منها

أولا: العلماء وقضية تعليم المرأة

ثانيا: العلماء وقضية الحجاب والسفور

ثالثا:العلماء ومسألة عمل المرأة

لما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائرين، سطرت أهداف ومبادئ للنهوض بالمجتمع الجزائري،للخروج به من حالة التخلف الفكري،وكانت قضايا المرأة الجزائرية حاضرة في هذه الأهداف نظرا لأوضاعها الاجتماعية والثقافية المتردية،فأخذ علماء الجمعية على عاتقهم مسؤولية الخروج بها من هذه الحالة ، والوصول بها الى الرقي الحضاري الإسلامي، كونها الركن الأساسي الذي يقوم عليه بناء الأسرة،فإهمالها وتركها متخلفة هو هدم لهذا الركن وتفكيك لبنية الأسرة والمجتمع،فأعطت(ج.ع.م.ج) أولوية لتعليم المرأة كمسألة أساسية وضرورية ،وكانت مسألة حجاب المرأة محل دفاع العلماء،ومسألة عمل المرأة كانت من إهتمامهم أيضا وذلك لما رأوه ضروريا لها ولكن ان لا تخرج من حدود الشرع الإسلامي.

اولا: العلماء ومسألة تعليم المرأة

كان رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر عبد الحميد بن باديس من المتحمسين إلى تعليم المرأة، حيث كانت نظرته لها من زاوية نظرة الدين الإسلامي إليها[1]،والى وظيفتها في المجتمع، ودورها في الحياة وفي دائرة المثل الدينية والقومية والأخلاق والحشمة بحيث لا يجعل منها التعليم نصف الرجل ولا نصف إمرأة حسب رأيه.

حيث يأكد ابن باديس أن المرأة الجاهلة بالدين، والمحبة له بالفطرة ،فقط هي بلاء على المجتمع لأنها تلد له أولاد يكونون بلاء على الأمة وحربا لدينها، ونوع تكوين البنات ،هو دليل على ما سيتكون من أجيال لأمة في مستقبلها[2]. ويتطرق إلى الكلام عن المرأة الجزائرية بالذات ليوضح من هي فيقول :"الجزائرية بدينها –ولغتها –وقوميتها– فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك ،لتلد لنا أولادا مناولنا ،يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ،ولا ينكرون أصلهم وان أنكرهم العالم بأسره ولا يتنكرون لامتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون"[3].

ثم يشرح الطرق المؤدي هذا، هو التعليم تعليم البنات تعليما يناسب خلقهن ودينهم وقوميتهن فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها، مثل أمهاتنا عليهن الرحمة خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها [4]، وكتب في جريدة الشهاب عن وجوب تعليم المرأة بلسان قومها، حتى تبلغ درجات العلم، وتسير على الصراط المستقيم الذي أراد أهل الخير سيرها عليه[5].

---

[1] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة العربية في الجزائرالمعاصرة**، موفم للنشر،الجزائر،2003، ص175.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ج2، ص 37.

[3] رابح تركي، المرجع السابق، ص 175.

[4] المرجع نفسه، ص 175.

[5] عبد العزيز الزناقي، ايستحب تعليم المرأة المسلمة وترشيدها، **مجلة الشهاب** ، العدد 104، السنة الثالثة ، المجلد الثالث ، 29 ماي 1928م ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 2001، ص 70.

كتب ابن باديس أن البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتها ،في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت وقلة تدينها[1]، وكان يهدف إلى نشر القيم داخل البيت، وأهم قيمة هي حب العلم ولا يحبه من لا يتعرف عليه، ولذلك نجده يستنكر على الذين يحصرون العلم وخيره على الرجال فقط قائلا: " لماذا تعاقب المرأة بعلمها؟ هل العلم ورد صفاء للرجال ،ومنهل كدر للنساء، هل له تأثيرات حسن على فكر الذكور وقبيح على فكر الإناث ؟[2].

وبالنسبة للخطوات العلمية التي اتخذها ابن باديس في هذا السبيل، هو انه لما تأسست جمعية التربية والتعليم[3]، حرص أن يتضمن في قانونها الأساسي، أن يكون تعليم البنات مجانا سواء كن قادرات على دفع مصاريفه، أم عاجزات عن دفعه، وذلك تشجيعا لهن على الإقبال على الدراسة،(ملحق رقم 01)، بالإضاف الى ذلك، كان يتصل شخصيا بالمواطنين يحثهم على ارسال بناتهم إلى مدرسة جمعية التربية والتعليم،وكان يفعل ذلك أثناء جولاته في أنحاء القطر، ويطلب من زملائه العلماء الدعوة إلى تعليم المرأة. ولم يكن كافيا أن تتعلم الفتيات الصغيرات حيث خصص دروس للنساء في المسجد الأخضر وغيره من مساجد قسنطينة، وكن يحضرن بأعداد كبيرة حتى ضاقت عليهن جنبات المسجد المخصصة للنساء[4].

---

[1] حميدي أبو بكر الصديق ، **دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية**، دار المتعلم للنشر والتوزيع ّ، الجزائر، 2015م، ص70.

[2] عبد الحميد بن باديس، **جريدة المنتقد**، العدد 8، 30محرم 1344م ، 20أوت 1925م ،دار الغرب الإسلامي،تونس،2008 ص35.

[3] جمعية التربية والتعليم : تأسست عام 1930م تولى إدارتها ابن باديس حيث حوّل مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية فحررت القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية وقد منه باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة فوقع التصديق عليه كانت تدعو جميع المسلمين في كل بلدة تربية أبناء المسلمين وبناتهم وتعليمهن بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم العربية الإسلامية .عبد الرحمن شيبان ، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة، الجزائر ، 2008، ص 82.

[4] مازن صلاح حامد مطبقاني ، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي** ، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2011، ص 62.

ولقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس شاعرا بخطورة تعليم المرأة الجزائرية تعليما أجنبيا خالصا مع أهداف السياسة الاستعمارية في الجزائر، ولذلك حاول أن يتدارك هذا النقص الخطير بواسطة جمعية التربية والتعليم الإسلامية، حيث وجه الجمعية التي كان يتولى رئاستها، إلى العناية بتعليم البنت الجزائرية حسب فلسفته في تعليم المرأة[1]، ويقول عبد الحميد بن باديس مشيدا بدور الجمعية في تعليم الفتاة الجزائرية،" ومن دواعي الإعجاب بهذه الجمعية أنها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا، يتفق وما نصبوا إليه من اقتران ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة والفقه والصيانة، مما يدل على أن باكورة أعمال هذه الجمعية الحازمة مما يجعلها تعتقد روحها الفياضة إلى البلدان الأخرى .."[2].

وكانت هذه المدرسة في السنة الأولى من تأسيسها، تضم في صفوفها نحو 80 فتاة ومثل هذا الإقبال يدل على أن الجزائر كانت آنذاك متأهبة إلى نزع تلك الأسمال من العرف ،الذي يوجب حرمان الفتاة من المعرفة والثقافة العلمية والدينية الصحيحة، ومن كل ما يؤهلها لأن تكون جديرة بالحياة،لا سيما أنها سئمت تلك الحالة التي ظلت رازحة تحت أعبائها مدى غير قليل، وقد ذاقت طعم تلك الحياة المريرة ،وأنها سئمت اجتذاب قلب الشاب الجزائري ذلك الشاب الذي لا يخلو أمره إما أن يكون تعليمه عربيا دينيا، وإما أن يكون تعليما فرنجيا علميا بحثا، على أن الأول يرى حياته مع الجاهلة شقاء ويظل كذلك مدى حياته ،وعلى أن الثاني تعاف نفسه الحياة مع الجاهلة التي تعد شريكة حياة الرجل وذلك مما يلجئه إلى طلب يد فتاة أجنبية تختلف عنه في الميول والعواطف والدين والتقاليد وما كان ذلك النحو[3].

---

[1] رابح تركي ، المرجع السابق، ص179.

[2] عبد الحميد ابن باديس ، جمعية التربية والتعليم الإسلامية ، **مجلة الشهاب** ، ج2، م7مارس 1931م ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2001 ، ص 115–117.

[3] عبد الحميد ابن باديس ، **تعلم البنت الجزائرية** ، مجلة الشهاب ، ج8، م 7، أوت 1931م ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص ص 531–532.

وقد تقدم ابن باديس بخطورة رائدة في تعليم المرأة، حيث أنه بعد أن أنهت بعض التلميذات دراستهن في مدرسة جمعية التربية والتعليم القسنطينية، فكّر في إرسالهن إلى مدرسة جمعية دوحة الأدب السورية [1].

ففي سنة 1938م، بعث ابن باديس برسالة إلى مديرة إحدى الثانويات في مؤسستها التعليمية عددا من الطالبات، يطلب منها أن تستقبل في مؤسستها التعليمية عددا من الطالبات الجزائريات، من خريجات مدارس جمعية العلماء التي كان يرأسها، وقد وافقت على مطالبة ورحبت كثيرا بهذه المبادرة ،فاتصل ابن باديس بأولياء الطالبات اللاتي اختارهن لتشكيل وفد البعثة الطلابية إلى دمشق في السنة القادمة 1939 م [2]،من وجاء نص هذه الرسالة:

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسنطينة في جمادى 2-1357هـ أوت 1938م

حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب السورية المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاسمحي لي يا سيدتي أن أتقدم إلى حضرتكم بهذا الكتاب من غير تشوف سابق بمعرفتكم غير ما تربطنا به الروابط العديدة المتينة التي تجمع القطرين الشقيقين الشام والجزائر.

يسرك سيدتي أن تعرفي أن الجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العلمي والأخلاقي ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة

ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما تنشر عنها مجلة الرابطة الإسلامية رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية فهي ترغب من حضرتكم أن تعرفوها السبيل إلى ذلك

[1] حامد مازن المطبقاني ، المرجع السابق ، ص 64.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ،المرجع السابق، ص41.

تفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام من رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس "[1].(ملحق رقم 02)

ومن الصدف الحسنة أن هذه المديرة كانت جزائرية الأصل ،حفيدة الأمير عبد القادر فأجابته بسرعة بالقبول والترحاب أوائل وذلك في عام 1939م ،وكلف هو مدير مدرسة التربية التعليم الشيخ بن حافظ أن ينتخب عشر بنات لتكوين البعثة ويعلم أولياؤهن بذلك، بإعدادهن للسفر إلى دمشق خلال العام الدراسي 1939-1940م، وكانت الفرحة عظيمة جدا لدى التلميذات والأولياء والأساتذة والمعلمين والمدرسة وعلى رأسهم الشيخ محمد الصالح رمضان المشرف على القسم النهائي بالمدرسة مابين 1938-1943 [2].

وكان من المفروض أن تسافر البنات إلى دمشق في شهر أكتوبر 1939م، ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية قبل ذلك في شهر سبتمبر عطلهن، ثم توفي عبد الحميد ابن باديس يوم 16 أفريل 1940م، فتعطل المشروع تماما وتبخرت آمال البنات وأوليائهن وأساتذتهن[3].

وكرس ابن باديس جهوده للوقوف بجانب المرأة ،التي حاولت الآراء المتطرفة من سلخ مقوماتها وتجريدها من خصوصيتها حيث أوضح في رده على دعاة تحرير المرأة ،بأن التحرير الحقيقي الذي يجب أن نسعى إليه هو تحريرها من الجهل، فقال " إذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها، قبل أن ترفعوا حجاب الشرعي عن وجهها فان حجاب الجهل هو الذي أخرها وظلمها "[4].

---

[1] يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص29.

[2] يحي بوعزيز ، المصدر السابق ، ص29.

[3] المصدر نفسه ، ص 30.

[4] ايمان محمد علي نونو ، **دور زعماء الإصلاح تجاه المرأة في الجزائر في العصر الحديث** ، دورية كان التاريخية ، العدد الثاني عشر ، 4 يونيو 2011م، ص ص 98-100.

ومن هذا يتضح أن عبد الحميد ابن باديس أولى عناية كبيرة بتعليم المرأة ورأى في ذلك السبيل الوحيد لرقي المجتمع والنهوض به ،وأخذ بدوره ينبه العلماء والأولياء والمعارضين على أهمية تعليم المرأة ضمن الإطار الحضاري الإسلامي، لكونها المنبت الأول لتنشئة الأجيال.

محمد البشير الابراهيمي :

إذا كان تعليم المرأة في الجزائر قد شهد نهضة وبعثا معتبرين، فإنه على يد الإبراهيمي قد عرف تفعيلا كبيرا وتحقيقا عظيما، لبعض أحلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذا الشأن، حيث بلغ عدد المتمدرسات بمدارس الجمعية سنة 1951م، ثلاث عشر ألف بنتا، بعد أن كان قبل سنة 1951م، خمس لآلاف وست مائة وست وتسعون، وهذا يعكس الجهود المتواصلة للجمعية برئاسة محمد البشير الإبراهيمي ويبين حرصه على تعليم البنات باعتبار دورهن في المجتمع[1].

حيث كانت المرأة في الجزائر إلى عهد قريب لا يتجاوز أربعين سنة، محرومة من كل ما يسمى تعليما إلا شيئا من القرآن يؤدي إلى معرفة القراءة والكتابة البسيطة، وهذا النوع على تفاهته خاص بعض بيوت العلم ،ولا يتجاوز بالبنت الى الثانية عشر من عمرها[2].

في هذه الحالة السائدة في الجزائر منذ قرون، والسبب في هذه الحالة، نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين، وهي أن تعليم البنت مفسدة لها ويلوك أصحاب هذه النزعة آثارا مقطوعة الأسايد، مخالفة لمقاصد الشريعة العامة[3]، ويقول في ذلك:" بعد تلك السنوات التي جعلناها حدا لقديم المرأة الجزائرية، جاء طورها الجديد ويبدأ من نحو أربعين سنة، ونسميه الفجر الكاذب ليوم تعليم المرأة المسلمة الجزائرية، ويصدق هذه التسمية أمران الأول: أنه بدأ بتعلم اللغة

[1] سعيدة درويش، **مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر**، عالم الكتب الحديث ، الجزائر ، 2014م، ص 153.

[2] محمد دراجي، **مواقف الإمام الإبراهيمي** ، ج1، عالم الأفكار ، الجزائر ، 2015، ص 268.

[3] محمد البشير الإبراهيمي ،**آثار محمد البشير الإبراهيمي 1952-1954**، ج4، جمع وتقديم أحمد طالبا الإبراهيمي،،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1997،ص264.

الفرنسية وهي لغة بعد اللغة المتصلة بالروح والتاريخ والمقومات الأصلية، فهي بالنسبة للجزائرية ربح، أما رأس المال فهو اللغة العربية[1].

والثاني أنها بدأت في المدن الحديثة الحضارة ونعني المدن التي عمرت في عهد الإستعمار الفرنسي مثل سكيكدة وسطيف وسيدي بلعباس[2]، أما الفجر الصادق لتعليم الفتاة الجزائرية حسب البشير الإبراهيمي، فهو يبتدئ من سنة 1931م، أي منذ اثنين وعشرين سنة، يوم تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإحياء العروبة والإسلام بالقطر الجزائري ،وخطت خطواتها الشكورة في التعليم العربي الإسلامي على نظم عصرية وكانت خطواتها الأولى تعليم الناشئة وإحياء الدين في نفوسها والعربية في ألسنتها وحارب الاستعمار رجالها فصدوا حتى قهروه ولهم اليوم نحو مئة وخمسون مدرسة عربية حرة تحتوي على ألف وخمسمائة تلميذ [3].

ومن هنا يتضح أن البشير الإبراهيمي، يبين حرصه الشديد على تعليم البنت الجزائرية في ظل أهداف ومبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائرين.

ولعل أهم ما يوضح حرص الإبراهيمي ودراسته بنفسية شعبه، أنه في زيارته لمدينة المدية وهي من أكثر المدن محافظة بالجزائر، تبرع رجلان من أهل الإحسان بدار عظيمة للجمعية وكان ذلك بحضور الإبراهيمي ،فبادر إلى إعلانها مدرسة خاصة بالبنات لتجنبه مشكلتين: الاولي: فلو أنه أعلنها مدرسة لبنين والبنات لرفض أهل المدية إرسال بناتهم إلى مدرسة مختلطة ، والثانية: لو أنه وجهها لبنين ثم طلب منهم بعد ذلك إنشاء مدرسة لبنات ،لما ألقوا بالا لهذا الطلب فكان قراره حكيما صائبا ينم عن وعي كبير ورأي سديد[4].

لقد حرصت الجمعية على المحافظة على الأخلاق والعفاف في كل أوقاتها لكن الذين سأمهم اجتهاد الجمعية وحرصها على تعليم البنات، حاولوا إثارة الشبه حولها وحول ظروف تعليمها

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، المصدر السابق، ص 264.

[2] المصدر نفسه،ص266.

[3] محمد الدراجي، المرجع السابق ، ص270.

[4] سعيدة درويش ، المرجع السابق ، ص 153.

للبنات مدعين أنها تدعو للاختلاط ،وتتساهل في المحافظة على أعراض الفتيات[1]، فما كان من الإبراهيمي إلا أن تصدى لهذه الأقاويل بكل ما أوتي من حجة وبيان .

وأكد ذلك في قوله:" الحقيقية –أيها الرهط –أن الاستعمار متشائم بحركات جمعية العلماء كلها لأنها إيقاظ لشواهد الأمة وإحياء للفضائل الإسلامية في أنفاسها ،ومتشائم على الخصوص – بتعليمها للبنت المسلمة –لأن نتيجة تكوين بنت صالحة تصبح غدا زوجة صالحة ،وبعدغد أمال صالحة ،وهاله أن تعمر بعض البيوت ولو بعد حين، بالصالحات فبدلن جيلا صالحا صحيح العقائد، متين الإيمان قويم الأخلاق، طموحا إلى الحياة فتطول به عصته ثم تنتهي به قصته"[2].

لكن الإبراهيمي لم يدخر وسعا في ردها والتذكير بجهود الجمعية في محاربة الرذيلة وحتى يفضح نيات المغرضين له يقول[3] :

"أما لهؤلاء الرهط يسكتون عن أعراض عشرات الآلاف من المسلمات المستخدمات عند الأجانب؟،ما لهم لم تتحرك غيرتهم على عشرات الآلاف من اللواتي يملأن المواخير؟، مالهم عميت أبصارهم وبصائرهم عن هذا السبيل من التعليم الاستعماري الجارف المتوجه الى البنت المسلمة على الخصوص لينزعها من الحذر وينزع عنها لباس الفضائل الإسلامية". ومن هنا يتضح أن الإبراهيمي رد على الذين شككوا في نزاهة الجمعية، وأخرس الألسنة ووجه بذكاء رد الى مواطن الضعف عند الخصم.

والحقيقة أن جمعية العلماء كانت مكرهة على الاختلاط، لأنها لم تكن تتوفر على الإمكانية اللازمة لتخصيص مدارس للبنات، ولكنها لم تتردد في تخصيص المدارس للبنات، التي أسستها جمعية العلماء تحت إشراف الإبراهيمي، تبين جهود المصلح وعزمه على مواصلة مسيرة ابن باديس، والمضي قدما بالجمعية على نهج تربوي رشيد، يمنح الفتاة فرصتها في التعليم وهي

[1] سعية درويش،المرجع السابق ، ص154.

[2] المرجع نفسه ص.154.

[3] المرجع نفسه ، ص156.

مدارس انتشرت بكثير من جهات القطر الجزائري تمكينا لأكبر عدد ممكن من الفتيات كي يلتحقن بمركزية التعليم، وبعده عن معظم مناطق القطر وهي مدرسة البنات بالمدية ،المدرسة الصادقية بسلام داي بمدينة الجزائر، مدرسة الحياة للبنات بجيجل، مدرسة خديجة أم المؤمنين بسكيكدة[1] .

أما **الأمين العمودي** فقد ساهم بكتاباته في الصحف الإصلاحية ببسكرة، في مختلف قضايا الاجتماعية، وكانت قضية تعليم المرأة الجزائرية ممن أولوياته، ويحدد العمودي السياق الذي يجب أن تعالج فيه حالة المرأة، هي التربية والتعليم والحدود التي رسمها العمودي في دعوته إلى تعليم المرأة أنها يجب أن تخضع إلى ضوابط الشرع والأخلاق والحياة العامة وبتعبير موجز: المرأة ربة بيت متعلمة[2]، فقد أبدى قدرا من التفكير الإصلاحي المتحرر في هذا الموضوع، مقارنة بباقي الإصلاحيين بفكرته عن إمكانية إرسال البنت الجزائرية إلى المدارس الفرنسية مما سمح لها سنها بذلك ، وذلك بالتزام الإحتياط التام والتحفظ الكبير، ودون المساس بضوابط الأخلاق والعوائد، غير أنه يؤكد أن تعليم البنات المسلمات هو من مسؤولية المجتمع الإسلامي ذاته، فهو أمر واجب، على الآباء والأولياء فهم المسؤولين أمام دينهم وقوميتهم وضمائرهم[3]، وهو الرأي نفسه الذي كان يراه رائد الإصلاح عبد الحميد بن باديس.

ورغم التكوين الفرنسي للعمودي أنه حاول تلطيف رأيه فيما يخص وجوب تعليم بقوله :" أنا لا يروقني أن أرى الفتاة المسلمة من حاملات البكالوريا ومن أعلام الدكاترة بل حسبي، أن أجدها تعرف الضروري من علوم دينهن وتتقن كيفية الانتفاع بحقوقها كما تتقن أداء واجباتها بكافة أنواعها، وتعلم مع ذلك ما هي الشروط اللازم توفرها في البنت السارة والزوجة الصالحة والأم المثلى، فتعلمها حينئذ لا بد أن يكون عربيا إسلاميا قبل كل شيء"، والأسباب التي جعلت العمودي يقصر تعليم المرأة على مستوى الباكالوريا، فهي أسباب اجتماعية بالدرجة الأولى

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، المصدر السابق ، ص268.

[2] زهير بن علي ، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954**، شهادة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2014-2015 ، ص194.

[3] سعيدة درويش، المرجع السابق ، ص148.

بالنظر إلى ظروف ذلك الوقت فوصول الفتاة الجزائرية إلى مرحلة الباكالوريا يتزامن مع بلوغها سن الزواج، وحصولها على هذه الشهادة لن يمكنها من مواصلة تعليمها العالي فلم تكن في الجزائر إلا جامعة واحدة أو السفر إلى فرنسا والبنت المسلمة لا يمكن أن تفرط في زواجها وتنسلخ عن بيئتها إلا إذا فضلت السير في مسارات الاغتراب عن مجتمعها الأصلي[1].

ومن هنا نرى أنه رغم تكوين الأمين العمودي المزدوج، ورغم ابداءه بعض التحرر في قضية تعليم المرأة، مقارنة ببعض العلماء عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، إلا أنه أكد على أن تعليمها يجب أن يكون عربيا اسلاميا.

وكانت دعوة **الشيخ الطيب العقبي** إلى تعليم الفتاة في الجزائر مبكرة وجريئة أيضا في الظروف والسنوات التي جاءت فيها، إذا كانت هذه الفكرة جديدة على المجتمع الجزائري، الذي انقطعت صلته بمثل هذه الأفكار كل ذلك بسبب العادات والتقاليد التي رانت على البلاد العربية والإسلامية، فكان كل من يخرج عما شاع من التقاليد وانتشر في العادات يعتبر مارقا وآتيا بالمنكر من القول، فصدع العقبي بالقول، وانتقد الآباء عن عدم تعليم الفتاة وبين أن ذلك يعود على الأسرة بالوبال فقال: " يقولون (عندما أقول لهم علموا بناتكم وأدبوهن على حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية حتى تتمكن لأزواجهن أن يعيشوا معهن عيشة راضية ويحيوا جميعا حياة طيبة) ،إن بقائهن على هذه الحالة خير لنا ولهن، وأنا أقول لهم وأعتقد صحة ما أقول[2]. وقد دعى كذلك الأمة في حاجة ضرورية إلى الإصلاح لا من ناحية الدين فقط بل من عدة مناحي .ومنها الأسرة التي تعد الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، فلا يعقل أن تكون هذه الركيزة مضطربة الأركان مهزوزة الأسس_ الزوج والزوجة_ بوصفهما الخلية الجوهرية في بناء المجتمع ففيهما تتجسد الوظائف الحيوية التي تقدمها للمجتمع، من خلال رعاية الفرد على تلبية ما يحتاج اليه من خدمات وعناية وإشراف،و لا تتحقق هذه الوظيفة للأسرة إذا ما كان أحد ركنيها الأساسين جاهلا عديم التعليم والثقافة والمعرفة[3]. وما نلاحضه من موقف الطيب العقبي

[1] زهير بن علي، المرجع السابق ، ص195.

[2] كمال عجالي، **الفكر الإصلاحي في الجزائر ،الطيب العقبي بين الأصالة المعاصرة والتجديد**، مطبعة مزوار، بانتة، الجزائر، 2005 ، ص73.

[3] كمال عجالي ،المرجع السابق ، ص 74.

أن تعليم الفتاة يجب أن يكون على حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية حتى تتمكن من بناءأسرة وبتالي بناء مجتمع.

ثانيا: الجمعية وقضية الحجاب والسفور

لقد تصدى العلماء المصلحون الجزائريون بزعامة ابن باديس لبعض الأفكار التحريرية التي ظهرت في العالم العربي الإسلامي، والتي نادت بتحرير المرأة والدعوة إلى السفور، والتي كانت وافدة من المشرق العربي وتونس ،ومنها كتابات قاسم أمين (1863–1908) المتمثلة في كتابين الشهيرين:كتاب "تحرير المرأة" وكتاب" المرأة الجديدة"سنة 1900م، وكتاب التونسي الطاهر الحداد (1898– 1935م) " امرأتنا في الشريعة والمجتمع سنة 1930م".

أما المحافظون الجزائريون فان الفكرة التي جمعتهم ووحدت آرائهم حول موضوع الحجاب والسفور هي الرفض المطلق لكل تجديد يحاول فيه المساس بالمرأة المسلمة، أو يتطاول إلى تحريف نصوص القرآن أو تأويلها تأويلا بعيدا عن روحه وحقيقة معانيه، والحقيقة ان المصلحين مهما كانوا متطورين ومتفتحين إلا أنهم كانوا في قضايا المرأة الجزائرية المسلمة محافظين[1]، توحدهم المشاعر ذاتها للدفاع عن الدين ومن هؤلاء العلماء الذين كانت أرائهم حاضرة في هذا الموضوع .

فنجد **عبد الحميد ابن باديس** قد اهتم بلباس المرأة المسلمة كأحد الموضوعات التى إنزلق فيها بعض من علماء المسلمين في عصره، إلى التطرف والتشدد معتمدين في ذلك على النصوص الدينية يفسرونها من دون موازنة بين آراء السلف ،ودون مراعاة أحوال الناس واختلافها في كل عصر فكان هذا هو المنطلق في حديثه عن زي المرأة المسلمة[2]، والحقائق الشرعية التي استخلصها ابن باديس، والتي توخي فيها تبيان الوجهة الإسلامية الصحيحة واستنباط الحل الشرعي الملائم لأوضاع المرأة المسلمة في عهده [3].

[1] سعيدة درويش ، المرجع السابق ، ص173.

[2] المرجع نفسه ، ص174.

[3] عبد القادر فضيل ومحمد صالح رمضان،**إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**،دار الأمة للطباعة والترجمة وللنشر والتوزيع،الجزائر ،1998،ص189.

حيث كان الشيخ يرى أن السفور نوعان :

1-سفور إسلامي: وهو كشف المرأة وجهها دون شعرها وعنقها، عند أمن الفتنة مع عدم إظهار الزينة.

2-سفور إفرنجي: وهو كشف الشعر والعنق والأطراف مع التبرج والزينة وما إليها.

وقد دعا ابن باديس إلى مقاومة هذا النوع من السفور ومنعه،" فعلينا معشر المسلمين أن توجه قوتنا كلها إلى منع لا السفور الإفرنجي الذي قد طغى حتى على نساء أمراء الشرق المسلمين ووزرائه [1].

ويرى أن الحجاب: هو "ستر الحرة مع وجهها وكفيها وجمع ثيابها عند الخروج بالتجلبب وبينما حزم من تطيب المرأة وقعقعة حليها عند الخروج، وخلوتها بالأجنبي واختلاط النساء بالرجال [2].

ومما يمكن تأكيده في هذا الباب أن ابن باديس كان معتدلا في موقفه، من هذا الموضوع وكان مع التمسك بالحجاب الشرعي، بيد أنه كان يحتاط من أمر كشف الوجه فيراه مقبولا في الريف لأمن الفتنة وجريان العادة على ذلك هناك، ولا يراه كذلك في المدينة للخوف والفساد، وهو في هذا كان قوله يراعي ملابسات البيئة والزمان والمكان[3]، ولم يفرغ ابن باديس من مسألة حكم ستر الوجه والكفين حتى عرضها على الواقع الجزائري، وكيف أن هذا الواقع يؤثر في ذلك الحكم، حيث أنه ربط هذا الموضوع بحال الجزائريين آنذاك، حيث كان الواقع فاسدا ولعلة يقصد الظرف الاستعماري المتسبب في تدني مستوى الأخلاق، وذيوع الفاحشة ولهذا قال " ولما كنا نتحقق الفساد بسفور المدن والقرى حالتنا هي حالتنا لا نرى لهذا جواز السفور ما دامت هاته الحال "[4].

---

[1] طالبي عمار ، **اثار ابن باديس** ، ج2، الشركة الجزائرية، الجزائر ، 1997، ص 207.

[2] المصدر نفسه ، ص 208.

[3] محمد بن سمينة، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس**،ج1،منشورات المجلس الأعلى،الجزائر،2007، ص 277.

[4] عبد الحميد ابن باديس،**مجالس التذكير من جديث البشير النذير**،ط1 ، دار البعث الإسلامي، قسنطينة ،1983،ص173.

وانطلق ابن باديس في معالجته لهذا الموضوع من خلال الرد على الشيخ محمد بن يوسف المفتي[1]، الحنفي بحضرة الديار التونسية، الذي أولى بحديث لجريدة اللواء التونسي فهم منه، ابن باديس أن المفتي يعتبر أن الزينة هي الوجه، إذ الوجه هو مناط المرأة لذلك قال بوجوب ستر الوجه تحقيقا حسب رأيه لمعنى الآية: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} (سورة النور الآية 31).

فرد ابن باديس على رأي المفتي هذا، بفتوى سنة 1929م واعتبر فيها أن الوجه والكفين ليسا بعورة ،وأنه لا يجب على المرأة سترهما حيث يقول في هذا الصدد: "ستر وجه المرأة مشروع راجح وكشفه عند أمن الفتنة جائز، وعند تحقيقها واجب، وأمر الفتنة يختلف باختلاف الأعمار والأمصار والأشخاص والأحوال، فيختلف الحكم باختلاف ذلك ويطبق في كل بحسبه"[2]، ويؤكد ابن باديس الحجاب (ستر الوجه)، ليس ضرورة شرعية مطلقة من غير مراعاة الظروف التي تعيشها المرأة المسلمة، والمحيط الذي تحيا فيه ومن غير مراعاة المشروعية الموقف الإسلامي من التي تقوم على سد ذريعة افتتان الرجل بالنساء بسبب النظر فالشرع لا يأمر بستر الوجه إلا عند توقع الفتنة في قوله " وما لم يكن وقوع الافتتان محققا دائما لم يكن ستر الوجه حتما لازما في كل حال، بل يجوز للمرأة الكشف عند عدم تحققها الفتنة "[3].

والدليل على ذلك ما شرحه ابن باديس من السنة النبوية الشريفة حول ما يتعلق بحجاب المرأة المسلمة واستند إليه من أحاديث :

-**حديث الخثعمية:** حيث قام الرسول صلى الله عليه وسلم بإشاحة نظر الفضل ولم يأمر الخثعمية وهي سافرة الوجه بستر وجهها، ولكنه قال صلى الله عليه وسلم(لم آمن الشيطان عليهما) فيقول ابن باديس بأن الفتنة لم تقع وإنما خاف وقوعها فسد ذريعتها واستدل بذلك على جواز كشف الوجه للمرأة ،وعلى مراعاة الفتنة بسد الذريعة [4].

---

[1] مجهول، **حول حديث الشيخ ابن يوسف في مسألة الحجاب** ،مجلة الشهاب ،مج 4، قسنطينة ماي 1929م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001، ص 24.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، ج2، المرجع السابق، ص 65.

[3] عبد القادر فضيل ، المرجع السابق ، ص 207.

[4] سعيدة درويش ، المرجع السابق ، ص 178.

-**حديث فاطمة بنت المنذر**: الذي لخص منه إلى أن ستر الوجه جائز، ليس واجبا وأنه مرتبط بتحقق الفتنة وعدمه، حيث يقول ستر الوجه مشروع راجح وكشفه عند أمن الفتنة جائر وعند تحققها واجب وأمر الفتنة يختلف باختلاف الأعصاروالأمصار والأشخاص والأقوال فيختلف الحكم باختلاف ذلك، ويطبق في كل بحسبه[1].

ويترك ابن باديس الكلمة في تحديد أمر الفتنة، للواقع والعرف فيما ألفه أهل القرى والمدن، فالذين ألفوا خروج النساء سافرات فلا يلفتن أنضارهن بذلك لا يطالبن بستر الوجه مع بقاء حكم غض البصر، أما الذين ألفوا ستر وجه النساء فكشف الوجه يلفت أنضارهم والستر واجب اتقاء للفتنة[2].

والملاحظ أن ابن باديس قد حقق مبدأ الوسطية في موقفه من حجاب المرأة المسلمة، ويميل إلى التسيير حسب ما يقتضيه دين المسلمين وواقعهم، وقد سلط أحكامه على واقع المرأة الجزائرية المسلمة. فهو يقف من الموضوع موقف وسط بين إفراد المتفرنجين الداعي إلى سلخ المرأة من جلدها، وبين تفريط الجامدين الذين أوصدوا الأبواب في وجهها حيث يرد ابن باديس على بطريقة غير مباشرة على دعاة السفور، المنادين بنزع الحجاب موضحا أن الحجاب لم يضر المرأة وإنما الذي أضرها وأخرها إنما هو حجاب الجهل في عقلها، ويرى أن الحجاب المادي قد لا يؤدي الغرض منه إذا لم يلازمه حجاب من نوع اخر،حجاب يقوم على التربية والعلم والفضيلة[3]. فيقول : "....فارفعوا حجاب الجهل في عقلها، قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فان حجاب الجهل هو الذي أخرها، أما حجاب الستر فانه ماضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء"[4] . فالحجاب الشرعي لم يمنع بنات المسلمين من اخذ العلم والإسهام في تقدم الأمة الإنسانية في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية .

---

[1] سعيدة درويش، المرجع السابق، ص 178.

[2] ابن باديس ، المصدر السابق، ص 174.

[3] محمد بن سمينة ، المرجع السابق ، ص 277.

[4] عمار الطالبي ، المصدر السابق ، ج3، ص ص 464-465.

فمسألة الحجاب والسفور عند الشيخ مرتبطة بمستوى الوعي الأخلاقي والاجتماعي والثقافي لدى الأفراد، وهذا ما جعل ابن باديس يركز في جهوده على توعية الفرد والمجتمع ويعمل للنهوض بالمرأة عن طريق التربيةوالتعليم الإسلاميين[1].

ونجد كذلك أبرز رجال الجمعية **إبراهيم أبو يقضان**[2]، قد اعتنى بقضايا المرأة الجزائرية من خلال كتاباته الصحفية، حيث أكد أن الصحافة الإصلاحية لم تغفل على معالجة القضايا التي تتعلق بالمرأة المسلمة الجزائرية ،وإذا كان معالجتها لقضية التربية والتعليم واستجابة لواقع مرير متخلف فان معالجتها للحجاب والسفور جاء استجابة لعوامل خارجية أكثر منها داخلية ،إذ المعروف عن المرأة الجزائرية أنها ظلت متمسكة بحجابها في الأغلب الأمم حتى غداة الاستقلال[3].

وإنما الذي كان يدفع الكتاب في عهد الإصلاح إلى طرق هذا الموضوع سببان:

1-هو الرد على مزاعم الصحافة الفرنسية وما كانت تنشره من هجومات ضد الدين الإسلامي ونظرته إلى المرأة .

2- هو الرد على بعض ما يثار في الموضوع ذاته من أفلام عربية مصرية وتونسية، ولأن الموضوع ذو حساسية بالغة فانه كان يثير نقاشا حادا في الصحافة الإصلاحية [4]،وفي هذا كانت له مقالات دافع عن الحجاب المرأة المسلمة الجزائرية، فقد أثار حفيظة أبي اليقضان مقال صدر بجريدة (النديم)التونسية، يدعو فيه صاحبه إلى السفور مدعيا أن حجاب المرأة المسلمة

---

[1] عبد القادر فضيل ، المرجع السابق ، ص202.

[2] ابو اليقضان :هو ابو اليقضان بن الحاج عيسى،ولد بمدينة القرارة سنة 1888م،تتلقى تعليمه الأول فيها، ثم التحق بجامع الويتونة 1912م،تولى رئاسة البعثة الدراسية فبها حتى سنة 1920م،أصدر ثمانية جرائد خلال 13سنة،واد ميزاب ،المغرب،النور ويعتبر من أهم أعلام الفكر القومي ينظر:عمر بن قنية ،**أعلام وأعمال الفكر والثقافة والأدب**،اتحاد الكتاب العربي ،دمشق،2000 ،ص26.

[3] محمد صالح بن ناصر ، **شخصيات جزائرية الشيخ ابراهيم بيوض مصلحا وأبو اليقضان وجهاد الكلمة** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013م ، ص 57.

[4] محمد صالح بن ناصر، المرجع نفسه ، ص 57.

أخطر على عفتها من السفور، وأن الحجاب ليس إلا تقية محكمة تمكنها من القيام بأخطر الأدوار. فرد أبو اليقضان على كاتبه (نافد نديم) يقول: إذا كان الحجاب تقية محكمة للقيام بأدوار خطيرة فهل سفور المرأة وهي ناقصة عقل ودين سياجا وحصنا حصينا لطهرها وعفافها ؟ إذا رأيت يا حضرة الناقد في السفور مع تهذيب أخلاقها صيانة وسياحا لعفافها، أفلا ترى الحجاب مع تهذيبها أكتف سياج وأقوى وقاية لطهرها ؟"[1].

وتجدر الإشارة أن المسألة لم تنتهي إلى هذا الحد بين أبي اليقضان وناقد النديم ،فقد تطورت إلى معركة حامية الوطس، إذ نشر ناقد النديم ردا على هذا الرد في جريدة لسان الشعب التونسية عدد 285، وكان فيها يبدو حاد اللهجة عنيفا. وهو ما آثار أبا اليقضان هذه المرة ليكتب مقالين مطولين ،تحت عنوان "أردنا النصيحة فأراد فضيحة "حاول فيها إقحام خصمه بكل حجة وبرهان مستشهدا بالقرآن والسنة وأقوال السلف ، ومؤيدا وجهة نظره بأقوال بعض الكتاب المشارقة والمغاربة بل وأقوال بعض دعاة السفور أيضا [2].

وأدخل في هذا الموضوع رده على مقال نشرته الجريدة الفرنسية الاستعمارية ليكود ألجيري(L'ECHOD'ALGER) يدعو فيها صاحبها المرأة الجزائرية لنزع حجابها والالتحاق بركب الحياة المعاصرة[3]، تزين لها السفور والتبذل والحياة الشهوانية الفاسدة وسلبها الجلال والجمال والعزة والسعادة التي كانت لأمهاتهن المسلمات وأصبحت بلاء على الجزائر تهددها بشر كبير[4]، ويقترح على الجزائريين أن يلبسوا زوجاتهم القبعة الأوروبية فهي أحسن للمرأة وأنسب لها حتى تستطيع الذهاب إلى المسرح والى غير المسرح والواقع أذ كان أبو اليقضان في قضية التربية والتعليم مرنا، فانه يبقى في مسألة السفور والحجاب صلبا يدفع كل النظريات ويرد على جميع الآراء المتطورة، انطلاقا من مفهومه السلفي الإصلاحي لنصوص الشريعة الإسلامية، فقضية الحجاب عنده أمر مفروغ منه وليس لأحد أن يغير ذلك الأمر الذي جاء به

[1] محمد صالح بن ناصر ، **أبو اليقضان وجهاد الكلمة** ، ط1، منشورات ألفا ، قصر المعارض ، 1980، ص60.

[2] محمد بن صالح بن ناصر ، المرجع السابق ، ص61.

[3] المرجع نفسه، ص62.

[4] محمد علي دبوز ، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة** ، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013م، ص 15.

القرآن، أو يجتهد في تأويله لأنه أمر لا يقبل التعطيل أو التعديل، ولا يزيل الحجاب كون المرأة مثقفة أو مهذبة لأن قضايا التحليل والتحريم لا تبنى على الشواذ ولكن تبنى على العموم [1].

فيقول:" أن المرأة ما دامت امرأة والرجل ما دام رجلا، فالعاطفة الجنسية بينهما مجربة ولا ينقطع النسل البشري من الوجود فهي لا يزيلها عن الإنسان تثقيف أو تعذيب كما لا يزيل عنه حاسة الألم بالجوع أو العطش ولئن لطفت التربية من تلك العاطفة من بعض أفراد قليلين فقضايا التحريم والتحليل لا تبنى على الشواذ ولكنها تبنى على العموم [2].

ويربط أبو اليقضان بين قضية السفور والحجاب بجوهر الصراع الذي يقاوم به الإسلام من طرف أعدائه غربيين أو غيرهم[3]، حيث يدافع عن المرأة وعن إسلاميتها وعروبتها ضد الغرب خاصة في قضية الحجاب، وأكد على مشروعيته باعتباره رمز العفة والفضيلة وفي هذا الصدد يقول: أن مسألة السفور والحجاب ليست مسألة جمود وحركة ورقي و انحطاط ،علم وجهل، بل هي مسألة تدين وتجرد عفاف وهتك وطيش وجملة هذه فتنة من فتن أوربا خدعت بها أغرار المسلمين لينصرفوا عن واجباتهم الدينية والوطنية الحقيقية [4]، كما وقف أبو اليقضان موقفا صارما أمام حملات التي شنتها بعض الأقلام العربية إلى دعوة المرأة إلى السفور حيث تصدى للدعوة الطاهر حداد في كتابه امرأتنا في الشريعة والمجتمع ،الذي يدعو فيه إلى تحرير المرأة. فهذا الكتاب أحدث ضجة كبرى في الجزائر مما دفع بأبي اليقضان إلى الرد عليه في مقال عنوانه" قنبلة الإلحاد في تونس "نشرها في جريدة المغرب جاء فيه ما يلي: ان من يقرأ أسطرا أ سطرين من الكتاب، يجد عند التأمل تشكيكا في الدين والتشريع الإسلامي، ونقصا لما أبرمه الله في كتابه الكريم كما يقول لنا" سي الحداد "أن الرسول المجدد للإسلام الناسخ لكثير

[1] محمد ناصر ، شخصيات جزائرية ... ، المرجع السابق ، ص60.

[2] أبو يقضان ، ما هكذا الدفاع عن الحجاب ، **مجلة وادي ميزاب** ، العدد 119، 1929/02/01م .

[3] محمد صالح بن ناصر، أبو يقضان وجهاده كلمة ، المرجع السابق ، ص61.

[4] بن رحال يمينة ، **الشيخ أبو اليقضان إبراهيم بن الحاج عيسى وقضايا عصره 1306هـ-1888هـ 1393م-1973م** ، دار الرشاد ، الجزائر ، 2013م، ص97.

من آياته البينات المعدل لكثير من مسائله وأحكامه العادلة كمسألة الميراث والطلاق وتعدد الزوجات والحجاب [1].

ونجد الشيخ **أبو يعلى الزواوي** هو الآخر اهتم بقضايا المرأة فكتب عدة مقالات حول موضوع المرأة في جريدة النجاح بين سنتي 1925م-1926م، فكتب حول الزي ونزع الطربوش وتعدد الزوجات والمرأة التركية والحجاب، المرأة المسلمة والحجاب ...كما ألف عشرات الكتب منها كتاب بعنوان مرآة المرأة المسلمة [2].

وقد كتب الزواوي العديد من المقالات في الجرائد الإصلاحية حول المرأة المسلمة وقضاياها، وألقى محاضرة في هذا الموضوع وقد أثارت هذه المحاضرة ضجة في البلد، ثم في الصحف ثم قام ليلة حفلة المولد النبوي برأ نفسه مما ينسب إليه، حيث بين وجه نظره من حجاب المرأة المسلمة فقال في ذلك قلت بعدم الحجاب عن المساجد، وعن المدارس الصالحة، وعن المجالس العلمية الوعظية، وعن حضور الأعياد والمواسم والحج الحرام وسائر المجتمعات الشرعية النافعة، وأن يصلى النساء بصفوف وراء صفوف الرجال كما كن على عهد السلف وأن تمشي المرأة مع زوجها حيث ما حل وارتحل[3].

وأكد أنه يرى من ما ينسب إليه في دعوته إلى إعطاء مزيد من الحرية للمرأة تشارك في المجتمعات العامة، وتوسع في الكلام على مسألة الحجاب، وفهم الناس عنه أنه يحبذ الإتيان بالنساء إلى المجتمعات[4] ، فقال في ذلك: ... أما أنا فيرى من عملكم ويدعمكم والذي أحجب عنه النساء لو كانت لي قوة أو رأي إلى ركن شديد هو المنكرات من الزيارات والطواف حول قبر والمكوف عند القبب من القبور الأولياء والشكوى إليهم والاستغاثة بهم حتى صرن يزرن

[1] عبد القادر قوبع ، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920م-1954م** ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2013م، ص 291.

[2] زهير بن علي ، المرجع السابق ، ص189.

[3] أبو يعلي الزواوي ، المرأة المسلمة في الجزائر ، **جريدة الشهاب** ، السنة 5، مجلد 5، أكتوبر 1929م ، دار الغرب السلامي ، بيروتّ، 2001، ص ص 436-437.

[4] سعيدة درويش ، المرجع السابق ، ص166.

الكنائس مثل NOTRE DAME DAFFRIQU.وينذرن لها وهذا هو الحجاب الذي شديد فيه أبو يعلى فمن شاء فليرضى ومن شاء فليسخط"[1].

وقد كتب العديد من المقالات حملت عنوان المرأة التركية والحجاب في جريدة النجاح عالج فيها قضية الحجاب، وأكد أن الحجاب الشرعي بنظره بأن لا تختلط امرأة أجنبية بأجنبي، وأن يغلب الحجاب المعنوي على المادي أولى وأصوب وأفيد، وأن تحسن التربية والتعليم ببيان الفضيلة والرذيلة[2]، وهذا هو المحل الذي ينبغي فيه التشديد، يرضاه الله ورسوله وترضاه الطبيعة والأنفة والطهارة ،وهذا هو الحجاب الذي نراه نافعا وموافقا وعليه كانت سيرة السلف. وأما اللثام والخمار والعجار وتغطية الوجه كله أو بعضه سواء هو كشفه ما لم يكن الأدب النفسي والأمر الشرعي[3]، ويفصل في مسألة الحجاب في كتابة تاريخ الزواوة بقوله: ولكن مسألة الحجاب عندنا معشر المسلمين قد لا يفصل فيها غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقرآن ينزل فيقول عمر ما قال في الخمار،" اللهم زدنا بيانا وافيا"، ذلك بأن لم نفهم الحجاب المذكور في القرآن إلى الآن ففريق يقول بحبس المرأة في بيت مظلم، وغلق الباب عليها واخذ المفتاح في جيبه وان لا ترى ولا ترى ولا تخاطب ولا تخاطب وأنها وصوتها ولباسها وعجرها وبجرها عورة، وهذا حكم الغيرة لا الشريعة ولا الطبيعة، لانه مناف للصحة والمصلحة الحيوية والطبيعية العمرانية، فالحجاب مثل هذا إيذان بالجمود والفناء والتعطيل .....[4].

ومن هنا نرى أن الحجاب المرفوض في فكر أبي يعلى الزواوي هو حجاب المنع والعزل المفروض وحبس المرأة بين الجدران البيت لا ترى ولا ترى،

[1] أو يعلي الزواوي ، المصدر السابق ، ص437.

[2] أبو يعلي الزواوي ، **تاريخ الزواوة** ، مراجعة وتعليق : سهيل الخالدي ، منشورات وزارة الثقافة ّ، الجزائر ، 2005، ص 130.، ص202.

[3] أبو يعلي الزواوي ، **مقالات الشيخ أبي يعلي الزواوي** ، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب ومحمد الأمين فضيل ، ج2، دار زمورة ، الجزائر ، 2013م، ص 153.

[4] أبو يعلي الزواوي ، تاريخ الزواوة ، المصدر السابق ، ص108.

وكان محمد **السعيد الزاهري**[1]، من رواد الحركة الإصلاحية، الذين جمعتهم وحدة الآراء حول موضوع الحجاب والسفور فكانوا بذلك يقفون ضد كل الأفكار المنافية للدين، ومن هذا حاول الزاهري الرجوع بالمرأة إلى مكانتها في صدر الإسلام، من خلال التأكيد على مشروعية الحجاب، ودعا إلى الاقتداء بأمهات المؤمنين اللواتي كن خيرة قدوة للنساء المسلمات، نساء الحضارة التي انتشر الحجاب على مقدار استبحارها على هذه الأرض فالحجاب في رأيه، أثر من آثار التمدن الإسلامي يجب التمسك به والحفاظ عليه[2].

وقد كتب مقالا في جريدة السنة المحمدية ينوه إلى أن النساء الجزائريات قد فسرنا كلمة السنة بالحجاب، والتستر والفقه فالنساء وفي بعض الجهات الجزائرية يستعملن كلمة السنة مرادفة لكلمتي الحذر والحجاب معا،و(ترك السنة) معناه عندهن التبرج والسفور ونساء جهات أخرى تعني عندهن معنى أكثر من هذا وأقوى، حتى أنهن يجعلن في معنى السنة أن لا تخرج المرأة من منزلها مطلقا، ولو كانت مقنعة متحجبة لا يظهر منها شيء، لا إلى الحمام ولا إلى الزيارة أبويها في الأعياد والمواسم، ولا لعبادتها، ولا يجوز في نظرهن أن تخرج عن هذه السنة حتى تكبر وتشيخ [3].

وفي هذه المسألة أورد الشيخ الزاهري في كتابه الذي ألفه في نهاية الأربعينيات بعنوان "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"، قصة حول المرأة، بعضها خيالي وبعضها حقيقي ذكر الزاهر يقصة، رد فيها ردا غير مباشرعلى مستشرقة فرنسية،و التي كتبت كتابا عن تحرير المرأة المسلمة، وذهبت تقرأه على النساء المسلمات في بيوتهن، وعالجت فيه مسألة الحجاب[4].

---

[1] **محمد السعيد السنوسي الزاهري:(1899م_1956م)**،صحفي،شاعر ،كاتب من رجال الحركة الإصلاحية،كان عنيفا لنقده للطرقية وهجومه على البدع، ولدفي قرية ليانة قرب بسكرة ،درس على يد،الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم بالزيتونة ،عالج كتابة القصة الى جانب المقال الإصلاحي ،أصدر جريدة الجزائر،والبرق والوفاق والمغرب الأقصى ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 157.

[2] أحمد بلعجال ، **الخطاب الإصلاحي عند محمد السعيد الزاهري** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006، ص 126.

[3] محمد السعيد الزاهري ، السنة عند النساء الجزائريات ، **جريدة السنة المحمدية**، ع1، 104، 03أفريل ، 1933م ، ص5.

[4] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج6، 1830–1954، دار الغرب الإسلامي ، 1998، ص 352.

ويذكر الزاهري في كتابه هذا، أنها نصحت المرأة المسلمة بأن تعتمد على نفسها في تحرير رقبتها، و أن تتمرد على الحجاب فلا تبقى سجينة به، وهكذا جعلت تصف للمسلمة طريق الحرية والخلاص، وقرأت في كتابها على ربة المنزل في تلك الأسرة ما جاء فيه عن ضرورة التحرير، والمطالبة بالمساواة ونزع الحجاب، لأنه في نظرها عادة جامدة قاسية يجب أن تتمرد عليها كل مسلمة، تريد أن تخرج إلى هذه الحياة[1]، لكن ربة المنزل لم تدع أفكار الكاتبة دون رد وقالت لها إن كتابك هذا هو آلة هدم شرف المسلمة والقضاء على سعادتها، ولتمزيق ما هي فيه من صيانة وعفاف، وكل ما فيه أن الوهم يصور لك أن المرأة المسلمة أسيرة في يد الرجل، فدافعت عن الحجاب دفاعا كبيرا إلى أن قالت كذلك:" يجب على المرأة أن تكون إمرأة أنثى كاملة في أنوثتها، وفي الحجاب من لين الأنوثة ودلالها ما لا يكون في السفور، والسفور عندنا من عادات النساء البدويات والقرويات حيث الخشونة وشطف العيش، لا من شان الحضريات حيث الطراوة أو النعومة وحيث الرفاهية والعيش الرخيم، والمرأة البدوية والقروية بسفورها مترجلة تشبه الرجل ثم هي ليست بامرأة كالنساء ولا برجل كالرجال[2].

وحاول الزاهري إبراز حوار بين ربة البيت المحدودة الثقافة، والعالمة المستشرقة وهذا مقتطف مما دار بينهما من حوا[3]، قالت (ربة البيت) : ولا تعمربن منزلك قليلا ؟

فقالت (المستشرقة) : وما عسى أن يضرني إذا لم أعمره ؟

قالت : (ربة البيت) : لا تتزوجين ولا تلدين ولا تعمرين منزلك فما أنت بزوجة ولا بأم ولا بربة منزل وإذن بماذا تكونين امرأة أنثى. كاملة في أنوثتها ؟ أبركوب الخيل والخطب الحماسية

[1] رغداء محمد أديب زيدان ، **محمد السّعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير** ، مجلة التراث العربي ، العدد 108.

[2] محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ، متوفر على الرابط ، www ,wikisource , org اطلع عليه يوم 2019/04/19م على الساعة 15:30.

[3] المرجع نفسه .

والتصفيق والهتاف ؟ كلا يا سيدي ليس في شيء من لين الأنوثة ولا نعومتها في هذا ولا في مثله[1].

وذكر أن المستشرقة في آخر هذا الحوار شعرت بانهزام، وخرجت منكسرة مهزومة مع امرأة جاهلة وأنها بعد حوار ساخن مع تلك المرأة أدركت خطأها، وإستشعرت عظمة الإسلام وحرصه على مصلحة المرأة وصيانتها، وقد ذكرت أنها لم يهدا لها بال حتى مزقت الكتاب، واعتنقت الإسلام ووعدت بتأليف آخر تدافع فيه عن الإسلام والحجاب[2]. وهذه الصورة التي أراد الزاهري أن يعطيها للمرأة الكاملة الأنوثة لأن الأنوثة في رأيه إلا في الحجاب لا في سفور، وأراد من هذه القصة ان يرد على الداعين إلى حرية المرأة وسفورها.

[1] محمد السعيد الزاهري ، المرجع السابق.

[2] رغداء محمد أديب ، المرجع السابق ، ص5.

ثالثا: العلماء ومسألة عمل المرأة

أولى المصلح الجزائري ابن باديس دور المرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع أهمية خاصة وتقديسيه لدور المرأة داخل الأسرة والاعتزاز به، بل ومحاولة جعله أكثر فائدة وتطورا بإخضاعه للتعليم والتربية وأدرك ابن باديس حاجة المجتمع لمشاركة المرأة في مجالات كثيرة وإدراك أيضا للضرورة التي تقتضي خروج المرأة لمزاولة بعض الأعمال خارج البيت[1].

والمتصفح لرأي ابن باديس فيما يخص في هذا الموضوع يخرج بموقفين بارزين :

الموقف الأول: حصر دور المرأة في الأمومة وخدمة البيت وهذا من خلال مجموع أقوال وردت كلها لا في بداية عمله الإصلاحي:

وأهم ما قام به في هذا الصدد هو تقسيم الحياة إلى قسمين قسم داخلي وقسم خارجي، فالقسم الخارجي هو خاص بالرجل، وأما الداخلي فمنوط بالمرأة، فيما يدور داخل البيت وهو خاص بالمرأة، فيما يدور خارج البيت هو خاص بالرجل، وما يدور داخل البيت وهو خاص بالمرأة، وهي لا تستطيع في نظره أن تصل إلى درجة الكمال الذي يصل إليها الكثير من الرجال[2]، والكمال الإنساني حسب رأيه متوقف على ثلاثة شروط :قوة العلم وقوة الإرادة وقوة العمل ويقول في ذلك الشأن، والمرأة لما خلقت لقسم الحياة الداخلي أعطيت من القوى الذي يحتاج اليه الرجل الذي خلق للقيام بقسم الحياة الخارجي، فكانت لذلك بخلقتها أضعف منه في العلم والإرادة والعمل، فكانت لذلك دونه في الكمال وتقسيم الحياة التي قسمتها ضروري لبقاء النسل وحفظته وتقسيم وظيفته الحياة بين الرجل والمرأة وإعطاء كل واحد منهما القدر الذي يحتاج إليه في وظيفته[3].

ولقد سيطرت مقولة حفظ النسل والعمل داخل القسم الداخلي للحياة إلى حد بعيد على تفكير ابن باديس فالمرأة حسب وجهة نظره خلقت لحفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف

[1] سعيدة درويش ، المرجع السابق ، ص 246.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر ، ج2، ، المرجع السابق ، ص53.

[3] ابن باديس ، مجالس التذكير من حديث البشير النذير ، المصدر السابق ، ص166.

أطواره فهي ربة البيت ذراعيه والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به فعلينا أن تعلمنا كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها وتربيتها على الأخلاق النبوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها[1].

قد دعا لتعليم المرأة القدر اللازم والعلم لتقوم بتدبير شؤون بيتها وتربية أولادها وهو في ذلك حصر دورها في تربية الأولاد وخدمة البيت[2]، وهو يربط بين الاستعدادات الخلقية لوظيفة الإنسان وضرورة التزامها بدورها وضرورة تعليمها ما يكفل بهذا الواجب.

وانتقد المدينة الغربية باعتبارها أخرجت المرأة عن وظيفتها الأنثوية بإخراجها للعمل وجعلها تهجر وضيفتها أو تهملها، حيث جعلتها تعتقد حسب رأيه أنها قوية مثل الرجل فخرجت تزاحمه في قسم كبير من العمل وتعرضه للفتن[3]، فأدى ذلك كله إلى التأثير السيئ على نظام الأسر والأخلاق ويقول في هذا الصدد:" ونحن اليوم نرى المرأة في المدينة الغربية ومقلدها لها خيّل إليها أنها قوية مثل الرجلن هجرت وظيفتها أو أهملتها وخرجت تزاحم الرجل في وظيفته فأضرت بالقسم الداخلي من الحياة بإهماله واضطرابه ،وأضرت بالقسم الخارجي بمزاحمة الرجل وزحزحة قسم كبير منه عن العمل وتعريضه للفتن، والأمم العربية اليوم تشكو من تفكك نظام الأسرة، وانحلال رباط الأخلاق[4].

الموقف الثاني: ضرورة إسهام المرأة بأعمال أخرى خارج البيت وهي آراء وردت بعد مرور عشرية من الزمن من آرائه المذكورة في الموقف الأول.

وفي هذا كان ابن باديس يدعو لفسح المجال للمرأة كي تساهم في القيام بمصالح الأمة ما لم تتجاوز حدود الدين ولها بعد ذلك أن تسعى لتحقيق أي مصلحة أقرها الشارع بما في ذلك

[1] عمار الطالبي، المصدر السابق،ج3 ، ص469.

[2] سعيدة درويش ، المرجع السابق ، ص248.

[3] عمار الطالبي،المصدر السابق ،ج3 ، ص470.

[4] عمار الطالبي ، المصدر نفسه، ص470.

حمل السلاح والتدريب عليه، فمن هنا يرى أن خروج المرأة ومشاركتها الرجل في العلم والعمل والجهاد والبناء هو عمل مقبول وهو مصلحة الشأن العام للمجتمع[1].

والدليل على رأيه هذا، هو اعتزاز ابن باديس و مفاخرته بما كانت تقوم به الصحابية الربيع بنت معوذّ، من تمريض وخدمة للجيش وغزو و، حيث أورد قصة هذه الصحابية حيث ذكر فضل الربيع ومكانتها عند الرسول فقال في ذلك: "ما كانت تقوم به ربيع ومن معها من النسوة في الغزو، أصل لتأسيس فرقة النسوة الممرضات في الحبس وسيتبع ذلك لزوم تهيئتين لذلك بتعليمهن غير مخلطات بالرجال، وما يحتجن إليه في الحرب من القيام بعملهن والدفاع عن أنفسهن واستعمال ما يقيهن من الهلاك، مع تدريبهن على ذلك كله وتمرينهن عليه، لأن الشارع قد أقرهن هذه المصلحة فكل ما تتوقف عليه في أصلها أو كمالها وإتقانها فهو مشروع.[2]

وقوله هذا يؤكد موقف ابن باديس من دور المرأة في المجتمع وهو منحها وان فتح المجال لها لتأخذ موقفا عظيما في المجتمع والتدريب على حمل السلاح والدفاع عن النفس يعد من أشق الأعمال وأصعبها[3]،مع ذلك رأى فيه ابن باديس تقية المرأة من الهلاك ومصلحة للمجتمع.

وجاءت عدة مقالات لجرائد جمعية العلماء تدعو المرأة إلى العمل، فلعمل فسيح للمرأة وأن لا تضل عالة الرجل في كبيرة والصغيرة، وأن تعتمد على نفسها وأن تخفف عنه ما أمكن من دواعي إلى الاشتغال بها ولا سبيل لها لذلك إلا إذا قدمت مجهودات جبارة، وتعهدت على وظائفها وسهرت على تنفيذها بنشاط وإتقان، تلك الوظائف التي من شأنها أن ترفع من قيمة المرأة الجزائرية وتعقدها في مستوى رفيع يليق بها ويخلق لها مركزية عظمى بين سائر نساء الأمم الحية.[4]

---

[1] لطيقة عميرة ، **سؤال النهضة عند الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس الجزائري 1889-1940م** ، دار الأيام ، عمان الأردن ، 2014، ص194.

[2] عبد الحميد ابن باديس، **الآثار ابن باديس**، ج2، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م ، ص114.

[3] عبد الحميد ابن باديس، **المصدر نفسه** ، ص115.

[4] العالية لعلي بوعلي، **وظيفة المرأة في الحياة**، مجلة البصائر، العدد 343، سنة 1955م، صدر عن وزارة الثقافة، ص 186.

وقد استدل ابن باديس بالسلف الصالح في إشراك النساء فيما يحقق مصلحة المجتمع، وضرورة ارتكاز ذلك الإشراك على ما فرضه الإسلام من شروط تجعل المرأة قادرة على خوض غمار الحياة خارج البيت[1] أيضا، فيقول:" قلنا فيهم وفيهن القدوة الحسنة أن نشرك معنا نساءنا فيما نقوم به من مهام مصالحنا ليقمن بقسطهن مما يليق بهن في الحياة على يفرضه علينا الإسلام من صون وعدم زينة وعدم الاختلاط ولن تكمل حياة أمة إلا بكمال شطريها الذكر والأنثى[2].

فدعوته لإشراك النساء في المهام فيما يحقق مصلحة الأمة، واضحةو قوية على القسم الخارجي أيضا مع ضرورة الحفاظ على شروط الصون وعدم الزينة وعدم الاختلاط [3].

ونلاحظ في كلا موقفي ابن باديس أنه لم يحصر على فضاءات الممكن عند المرأة ولم يضيق مساحات العطاء والعمل لديها ما لم تخرج عن دينها وأنوثتها وهذا في راي عو الحفاظ على صالح الأمة..

[1] سعيدة درويش، المرجع السابق ، ص250.

[2] عبد الحميد ابن باديس،الاثار،لمصدر السابق، ج3،115.

[3] سعيدة درويش، المرجع السابق، ص251.

الفصل الثالث:

نماذج لبعض رائدات الاصلاح في الجمعية

اولا: السيدة ليلى بن ذياب

ثانيا: السيدة شامة بوفجي

ثالثا: السيدة زهور لونيسي

ونتيجة ما قدمته الحركة الإصلاحية للمرأة الجزائرية خاصة في مجال التعليم على وجه التحديد، باعتبار أن الجهل كان ضاربا بأطنابه في أوساط النساء الجزائريات، وكان سببا مباشرا في تخلفهن ومعانتهن الاجتماعية، حيث تمكنت ج ع م ج من إقناع شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري بضرورة إخراج المرأة من أوضاعها المزرية ، وإتاحة الفرص لها لتتعلم وتخرج من دائرة الجهل ،ولتشارك بعد ذلك في الحياة العامة، الى جانب أخيها الرجل، وبهذا سجلت أسماء كثيرة من النساء اللاتي ساهمن بجهود كبيرة في ترقية المرأة الجزائرية، سواء في مجال التعليم أو الكتابة الصحفية، أو العمل الجمعوي .

ومن هذه الأسماء نذكر ليلى بن ذياب الكاتبة في البصائر، والأديبة الزهور لونيسي وأخواتها الشقيقات نعناعة وحليمة وزهية، والسيدة شامة بوفجي أول معلمة في الجزائر العاصمة وهي من إنتاج مدرسة الشبيبة الإسلامية ، وزليخاء كورا إنتاج مدرسة دار الحديث في تلمسان[1]، وهي الكفيفة التي تحدت العمي منذ الصغر، وحفظت القران الكريم وحصلت علي الشهادة الإبتدائية افي دار الحديث سنة 1952، وسمح لها باستعمال أختها زبيدة يوم الامتحان لتكتب ما تمليه عليها .

إلا أن زليخاء كورا، فقد بقيت في دار الحديث ن وقد كلفت بتوجيه السيدات مرة في الأسبوع ،بعد صلاة الجمعة ودامت علي هاذا التكليف ثلاثة أعوام ، ومنهن أيضا المساهمات في البصائر، مثل زليخاء عثمان إبراهيم، وهي معلمة بمدرسة دار الحديث، والتي كتبت حول تعليم المرأة[2].

وهناك كذالك بعض الجمعيات النسوية التي عملت على ترقية المرأة والنهوض بها ،ومن هذه الجمعيات ، جمعية نهضة المرأة المسلمة بتلمسان ،التي كانت ترأسها السيدة فتيحة كاهية، وقد نشرت بلاغ لمجلة البصائر قالت فيه لا نطلب سفورا لعلمنا بأنه يؤدي حتما الي ما تحمد عقباه خصوصا في هذا الوقت.

---

[1] يحي بوعزيز ، المصدر السابق ، ص36.

[2] زليخاء عثمان إبراهيم ، **التعليم وحظ المرأة منه** ،مجلة البصائر ،العدد93، السنة 1949، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001، ص380.

ونشرت رئيسة هذه الجمعية مقالا مطولا في نفس المجلة بعنوان: نداء في سبيل المرأة المسلمة[1] شرحت فيه أوضاع المرأة، وإنتقدت المتعلمات في المدارس الفرنسية ودعت الي التمسك بالقيم الإسلامية وعدم الإغترار بمظاهر الحضارة الغربية التي تعتبر سموما قاتلة.

اولا: السيدة ليلى بن ذياب:

وهي احدي النساء رائدات الإصلاح في الجمعية، حيث لا يمكن الحديث عن المرأة في نشاط ج،ع،م ،ج دون الإشارة إلي السيدة ليلي بن ذياب، ولدت في 26 جوان 1934[2]، وهي ابنة الشيخ أحمد بن ذياب،أحد أعلام ج .ع .م، ونشأت بين أحضان والدتها وجدتيها وجدها لأبيها الحاج صالح .(ينظر الملحق رقم 03)

أما أبوها أحمد فكان يواصل دراسته بقسنطينة لدي ابن باديس أولا، ثم في تونس ابتداء من خريف سنة 1935[3].

وعند بلوغها اربع سنوات أصيبت باليتم من طرف الأم، واعتنت بها جدتيها وجدها الحاج صالح، وعند السن الثامنة، إلتحقت بمدرسة الهدى في قسمها القراني، ثم في قسمها التعليمي وقد حفظت القران علي يد والدها،وفي سنة 1946 تهيأ لوالدها وهو يدير مدرسة التهذيب بمدين برج أبي عريريج أن يتوفر علي مسكن صالح فينتقل بأسرته الي البرج[4]، ويكون من بين أفرادها إبنته ليلي.

ولما أحس والدها أن ابنته وقد بلغت إثني عشرة من عمرها متأخرة إن معلوماتها لا تتوفر علي إجادة القراءة والكتابة وحفظ قدر من القران الكريم وبعض الأناشيد، فصار يعلمها القراءة وسرعان ما برهنت علي اهتمام فائق، وجد لا يعرف الكلل، ووجد أبوها فيها خير عون له علي

---

[1] فتيحة كاهية، **نداء في سبيل المرأة المسلمة** ، مجلة البصائر،العدد20،سنة1948،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،2001، ص224.

[2] مولود عويمر،نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،علي الموقع،

http//www.oulamadz.org.

اطلع عليه يوم 2019/5/16،على الساعة 12.00.

[3] يحي بوعزيز ، المصدر السابق ، ص43

[4] المصدر نفسه ، ص 44.

ما يريد بها من تقدم في المعرفة[1]، ووفر لها مايره نافعا من المطالعة في مختلف الموضوعات الأدبية والدينية والاجتماعية.

فكونت نفسها بنفسها من خلال مطالعة ماكانت تجده في مكتبة أبيها من كتب، وكانت تنتقل معه عبر عدة مدارس الجمعية، وتساعده في إعطاء الدروس للبنات والنساء[2] .

وفي سنة 1950 زارها الصحافي التونسي المشهور نورالدين بن محمود، صاحب جريدة الأسبوع ،فأطلع علي كراسها في مادة الإنشاء، وما تحتويه من موضوعات فراقه أسلوبها وأعجب ببعض ما تناولت فيه، فألح عليها أن تراسل الأسبوع لتنشر فيه مقالات أدبية وإجتماعية ، ومايشغل بالها مما يتصل بحياة المرأة ومكانتها وبعث النهضة ،وفعلت ذلك فأرسلت وكان ينشر لها ما ترسل به دون تعليق أو تبديل فنشطت وتشجعت[3] ،وهكذا دخلت ليلي عالم الصحافة في تونس.

والتقت مرة بالشيخ الإبراهيمي وقدم لها ما يشبه العتاب "لمل تتصدي أديبة مثلك للكتابة في جريدة تونسية وتتحاشى في جريدة جمعية العلماء المسلمين"[4].

فالتحقت ليلي بالكتابة في جريدة البصائر، حيث كتبت عدة مقالات في قضايا تربوية واجتماعية،كما تناولت قضية تعليم المرأة[5]، وانتقدت بشدة الذين يعارضون خروج المرأة للتعلم واعتبروها لا تصلح لشيء إلا للمنزل حيث قالت :من واجبها علينا أن نعطي لها حقها من الحرية، وأن ندع لها الفرصة لأخذ قسطها من التعليم ونيل نصيبها من الثقافة السامية، والآداب الرفيعة فنخرجها من ظلما الجهل، ونفكها من قيود ونخلصها من وثاقها،ونذيقها حلاوة العلم،ولا تسمع لقول الذين يقولون أن التعليم ليس من شأن المرأة ولا يليق بموقفها، فإنهم اخطؤا خطأ عظيما ولو كانوا يعلمون وظلوا ظلالا مبينا لو كانوا يفقهون، وأضن أنهم إذا سئلوا عن السبب الذي من أجله لا يليق أن نعلم المرأة، كانت إجابتهم علي ذلك بأن المرأة لا تصلح لشئ سوي المنزل، وأن المنزل لا يحتاج الي تعليم، أليس المنزل هو المدرسة الأولي للطفل ،الذي يتلقي

---

[1] يحي بوعزيز،المصدر السابق، ص55.

[2] مولود عويمر، المرجع السابق.

[3] يحي بوعزيز، المصدر نفسه، ص56

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] ليلي بن ذياب ، تعليم المرأة ، **جريدة البصائر** ، العدد93،سنة 1949، دار الغرب الإسلامي ، 2001، ص320.

فيها الأدب والأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة ؟ أليست الأم هي أستاذته وربة التي يرجع إليها الفضل في تنشئة حسنة ؟ أليست هذه الأعمال في حاجة إلي رجاحة عقل وحسن تفكير؟

وأن المرأة الجاهلة لا تستطيع ذلك ،فالمنزل في حاجة قصويا لي المرأة متعلمة تدير شؤونه،وتهذيب الأبناء وتعلمهم وتبث القيم السامية في نفوسهم ، فيكونون الأبناء صالحين يرجي منهم الخير للوطن ..."[1] وفي هذا المقال اعتبرت ليلي أن تعليم المرأة أساس إصلاح للأسرة (البيت) ،ومن ثمة فهو صلاح للمجتمع ثم الوطن والأمة .

كمت كانت ليلي تكتب سلسلة من المقالات تحت عنوان: إخترت لكم بحيث تختار في كل مرة موضوعا في الأخلاق والإجتماع، تمهد له بمقدمات ثم تقتبس نصوصا من الأدباء والعلماء في الشرق والغرب، ثم تختمه بتوجيهات ونصائح[2].

[1] ليلي بن ذياب ، المصدر السابق ،320.

[2] زهير بن علي ، المرجع السابق ، ص216.

ثانيا :السيدة شامة بوفجي

تعد السيدة شامة أولي معلمة عربية في الجزائر العاصمة وأولي من أسست في بيتها مدرسة البنت المسلمة، أشرفت وعلمت بها قرابة الثلاثين سنة وتعرف برائدة نهضة المرأة الجزائرية.(ينضر الملحق رقم 04).

1_نشأتها وتعليمها:

ولدت شامة بوفجي أرملة السيد محمد الصغير إبراهيم الشاوش في بلدية قاصدي علي ،من ولاية برج بوعريج، في 13 مارس 1922، من عائلة محافظة ومصلحة [1].

إنتقل والدها بأسرته الي العاصمة فسكن في القصبة بنهج الأسد رقم07، وعندما حل الشيخ الطيب العقبي بالجزائر وإستقر بنادي الترقي، كان أول الملازمين لدروسه والمتتبعين لحركة الإصلاح والنهضة القومية ،فأدخل إبنتيه (شامة وخضراء)، مدرسة الشبيبة الإسلامية وهي أولى مدرسة من مدارس (ج الع الم) بالعاصمة، يديرها الأستاذ محمد ال خليفة، وبجانبه كتلة من الأساتذة عبد الرحمان الجيلالي وجلول بدوي وفرحات بن الدراجي، وخلال مدة قصيرة، أظهرت شامة في دراستها تفوقا ملحوظا فاقت به جميع أقرانها في المدرسة، فأقعدها والدها في المنزل مع أختها خضراء، واستدعي لهما طائفة من الأساتذة أمثال فرحات ابن الدراجي والأستاذ عبد الكريم العقون، فعكفا علي تحصيل العلم وحفظ القران و التفقه في الدين [2].

2_ أعمالها :

تخرجت السيدة شامة من مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة ،ومارست مهنة التعليم كذلك في مدارس (ج الع)، ومارست العمل الإصلاحي في إطار الحركة الوطنية سنوات طويلة تعود الي عقد الثلاثينات، وبذلت جهودا محترمة في توعية المرأة وترقيتها[3]، ودعمت جهود جمعية العلماء المسلمين في تثقيف المرأة ، وإتاحة الفرصة لها لتصبح عضوا عاملا في المجتمع، ومارست تعليم المرأة المهن المختلفة كالخياطة، والطرز والنسيج ،الى جانب القراءة

[1] محمد الحسن فضلاء ، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**،ج1،دار هومة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2000، ، ص298.

[2] محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص299.

[3] يحي بوعزيز ، المصدر السابق، ص49.

والكتابة ورغم أنها من منطقة ريفية جبلية، إلا أنها وسعت نشاطها في المدن خاصة برج بوعريج وسطيف ،الجزائر ،وهران وتلمسان[1].

3_ تأسيسها لمدرسة شريفة الأعمال بالقصبة :

أول مدرسة عربية للبنت المسلمة تأسست في سنة 1934م،بقليل من العلم وكثير من الوعي الديني والإجتماعي والوطني هي،"مدرسة شريفة الأعمال "،قامت بتسيرها السيدة شامة.

حيث انبثقت فكرة تأسيس المدرسة، فدعت أولا الي تأسيس جمعية محلية تتألف من فضليات نساء المصلحين ،حيث اجتمعن في دارها وتشكلت إدارة الجمعية في ثمانية أعضاء، وأسندت الرئاسة الي السيدة ايراثني التي أمدت الجمعية بدفع جديد في سبيل تقدمها وازدهارها، لما لها من النشاط والثقافة الفرنسية الي ساعدتها علي اكتساب خبرة في النظام الجمعيات والترتيب الاجتماعي بمساعدة أختها ايراثني الأمينة العامة للجمعية[2].

ولما تكونت الجمعية الفتية التي تعتبر أولي جمعية نسوية للإشراف علي التعليم، قامت بعدة إجتماعات تمهيدية شارحة أهدافها وغايتها، التي من بينها تأسيس مدرسة للبنت المسلمة، واستقر الرأي علي أن يكون مركزها منزل السيد أمحمد بوفجي[3].

وانطلقت المدرسة تؤدي مهمتها تحت إشراف السيدة شامة، التي أظهرت جدارتها، وبراعتها في التسير والتحكم، وقد استمد البرنامج من الدعائم الثلاث التي هي المصدر الرئيسي للبرامج التي تنطوي تحت المواد والفنون :الإسلام ديننا ،العربية لغتنا،الجزائر وطننا.

وهي الأصول الثلاثة التي نادت بها(ج ،ع ،ج) ،تحت إشراف عبد الحميد بن باديس، وهذه الدعائم هي التي ترعب الإستعمار وترهبه وتفقده صوابه لأنه ينزهم بعد قرن من احتلاله أنه قضي على الإسلام والعربية والشخصية الجزائرية في هذا الوطن [4].

---

[1] يحي بوعزيز ، المصدر السابق، ص50.

[2] محمد الحسن الفضلاء،**المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر في الجزائر (2) القطاع الجزائري**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 1999، ص56.

[3] المصدر نفسه، ص 66.

[4] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج1،المصدر السابق، ص299.

وإبتدأت عملية التسجيل في أوائل شهر ديسمبر 1934م،وبلغ مجموع المسجلات في أقل من أسبوع مائة خمسين بنتا،وزعن على أقسام حسب أعمارهن ومستواهن، وفوجن الي أفواج اقتضاها ضيق المكان، وشرعت المدرسة في العمل الجاد من الساعة 08 صباحا الي 08 ليلا، في كل أسبوع ماعدا يومي الإثنين والجمعة فعطلة ويستثني منهما مساء يوم الجمعة بعد الظهر، فقد خصصها لأمهات التلميذات، تقدم لهن التوجيهات والإرشادات والنصائح في التربية الدينية والإجتماعية حتى يقض برابطة وصل بين المنزل والمدرسة[1].

وأما الكتب المستعملة فهي كتب مصرية، كقراءة الصورة ،والقراءة الرشيدة ،وقواعد اللغة العربية والمحفوظات العربية والدروس الدينية والفقهية،والقران.

وبلغ عدد المتمدرسات في اقل من اسبوع فقط من بداية التسجيل 150تلميذة، ونتيجة لإنتشار حركة التعليم وإتساع مجالاتها حيث لم يعد ممكنا للمدرسة أن تضيف تسجيلات جديدة، فكرت شامة بفتح ملحقات لمدرسة شريفة الأعمال،في بولفين والشراقة، وسيدي أمحمد،بئر خادم والقبة والعناصر، والسيدة الإفريقية[2] .

وكل هذه الملحقات ذات قسم واحد ماعدا ملحقة الشراقة، فتتوفر على قسمين والمعلمات القائمات بها تلميذات المدرسة،يعلمن فيها القراءة والكتابة والقران، والغاية من فتح هذه الفروع هو محو الأمية ونشر الوعي بين النساء اللواتي يجتمعمن فيها متى كان ذلك ممكنا لتلقي التوجيهات والتربية الإسلامية[3].

ولقد زار هذه المدرسة أساتذة من جمعية العلماء المسلمين، الشيخ الطيب العقبي، الأب الروحي للحركة الإصلاحية في الجزائر مرارا، وشجع وبارك المسعي، كما زارها الأستاذ الإبراهيمي،بمعية مفتش مدارس الجمعية الأستاذ محمد الغسيري، وطاف بأقسامها علي أعمالها،فشكر المسعي وشجع القائمات بها علي مواصلة السير الي الأمام.

---

[1] محمد الحسن فضلاء ، المسيرة الرائدة للتعليم الحر ، المصدر السابق ،ص57.

[2] يحي بوعزيو المصدر السابق ،ص51.

[3] عبد النور حاجي،المجاهدة الثائرة السيدة شامة بوفجي : رائدة نهضة المرأة الجزائرية ،مدونة عبد النور التاريخية متوفر على الرابط الالكتروني http:// abdenour_ hadji. Blogspot.com اطلع عليه يوم 2019/06/22، على الساعة 17:00.

وتحت رغبة الأباء الملحة وخاصة سكان ضواحي الجزائر ببئر خادم، الشراقة والقبة قررت مدرسة شريفة الأعمال أن تفتح قسما داخليا لعددمن البنات والفتيات،وإستمر هذا النظام عدة سنوات، والقائم باطعامهن وشؤنهن هما الأبوان أمحمد بوفجي وبرنية[1].

3_دعوة المدرسة إلي الحجاب

ألبست المدرسة شريفة الأعمال تلميذاتها ،حجابا مبتكرا ميزتهن به وهو على شكل جلباب يدعي (الثوب)،فهو يغطي الجسم والرأس ويسفر الوجه والكفين، ومالبث هذا الثوب أن إنتشر بين بنات القصبة المتعلمات كلهن بقطع النظر عن إنتمائهن لمدارس أخرى، وإنتشر الزي خاصة بين تلميذات شريفة الأعمال والشبيبة والخيرية، واستحسنه الناس لخفته وإحاطته بالجسم،واللون الذي أختير هو اللون السماوي[2].

والحجاب في ذلك الوقت رمز لإثبات وجود ،كما قال الشيخ العربي التبسي ،فيقول محمد الحسن فضلاء في ذلك:" قلت له يوما إن هذه الملابس الشعبية لاتصلح لزمننا هذا، فالزي العصري أخف أدعي للنشاط والحركة ،فأجابني رحمه الله قائلا:نعم إن هذا اللباس العصري أليق واحسن أجمل ولكن للباسنا هذا سر ناطق يقول:(أنا هنا ثابت كالطود)، وضرب بيده المكتب، ويعني به الشعب الجزائري ،وأصالته وأنه لم يذب ولن يذب وسيبقي محفظا بموقوماته وطابعه وشخصيته ومميزاته[3].

وإستمرت المدرسة في العطاء وواصلت السيدة شامة مساعيها لتعليم البنت الجزائرية المسلمة تحت غطاء تعليم القران، الى غاية 1952[4]،عندما تفطنت سلطات الإحتلال لهذه المدرسة فأغلقتها .

[1] يحي بوعزيز ، المصدر السابق ،ص 51.

[2] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، المصدر السابق، ص58.

[3] محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح، المصدر السابق، ص301.

[4] حاجي عبد النور، المرجع السابق .

وعند إستقلال البلاد إلتحقت السيدة شامة بوزارة التربية كمدرسة ،وقد أستعين بخبرتها وتجربتها في ميدان تجمعات النساء، فانظمت تناضل في صفوف الإتحاد النسائي كعضوة بارزة فيه، مع إحتفاضها بإدارة مدرسة البنات ببرج بوعريرج التي عملت فيها أكثر من خمسين سنة[1].

ثالثا: السيدة زهور لونيسي

من مواليد قسنطينة سنة 1936م، ومن تلميذات أول مدرسة عربية حرة غير تابعة للإدارة الفرنسية، أسسها بتعبئة الشعب رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر الإمام عبد الحميد بن باديس1930، حازت علي الشهادة الإبتدائية سنة 1955،بالمرتبة الأولي علي مستوي الوطني بمدارس ج ،ع،م،ج وعملت معلمة في مدارس في الحرة[2](ينظر الملحق رقم05)

وكانت قد تحدثت عن مدرسة التربية والتعليم،التي درست فيها، كثيرا في مؤلفاتها وهدفها التربوي والتعليمي علي أبناء وبنات المجتمع الجزائري حيث قالت :"جمعية التربية والتعليم والتي تعلمت فيها أبجديات القراءة والكتابة، هي لبنة نموذجية لبناء شامخ من المؤسسات التربوية والتعليمية ،موزع عبر ربوع الوطن بقيادة عبد الحميد ابن باديس،وبنضال ونضامن معنوي ومادي لأبناء الشعب نفسه، ومدرستنا هذه بقسنطينة سميت كذلك لأن الهدف التربية فيها يسبق التعليم،وحتى يتماشي مع العادات الشعب وفكره المحافظ تجاه تعليم البنت مع الولد وعدم الوقوف عقبة في طريق انعتاق نصف المجتمع....[3]"

وفي سياق هذا الحديث مارست زهور لونيسي مهنة التعليم في المدارس الحرة،وفي مدرسة صغيرة متواضعة البناء وبإمكانيات قليلة، يرفع طاقمها التحدي ضد نظام التعليم الإستعماري ،وجدت المعلمة نفسها وفي سن السابعة عشر تؤدي مهنة التعليم لعشرات البنات وفرضت علي نفسها دون وعي منها أسلوبا صارما في الحياة في الحديث والسلوك والسير والحركة ..[4]،على حد قولها.

---

[1] يحي بوعزيز، المصدر السابق ،ص52.

[2] المصدر نفسه ص54.

[3] زهور لونيسي، **عبر الزهور والأشواك مسار إمرأة**، دار القصبة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة لوزارة المجاهدين،الجزائر، 2012، ص101.

[4] زهور لونيسي، **أعمال زهور ونيسي (من يوميات مدرسة حرة)**، م1، دار هومة، الجزائر 2009، ص13.

وكانت تعلم التلميذات التاريخ والأناشيد الوطنية واللغة العربية،التي تعتبرها ثابت من ثوابت المجتمع الجزائري والشخصية الجزائرية، وقيمة مقدسة من القيم المسلوبة منذ وطأة الإستعمار[1]. (ينظر الملحق رقم06)

وفي ملتقي عن يوم المرأة بمدينة جيجل ألقت زهور لونيسي موضوعها "إمرأة بين الفكر والسياسة "، ذكرت في طياتها أنهما ممن أمنو بأفكار الإمام ابن باديس الإصلاحية ودعوته للقيام بنهضة تجديدية للمجتمع، بدءا من ضرورة تعليم البنت وفي زمن كان الحرص علي البنت وشرف العائلة يكاد يصبح سجنا للبنت وتعذيبا لها كإنسان، فهي يجب ألا تخرج من بيت أهلها إلا إلى البيت زوجها ثم من بيت هذا الأخير الي قبرها [2].

وأكدت أن الجمعية العلماء المسلمين الجزائرين، كانت أول من سن قاعدة التعليم المختلط وفتحت أبواب المدارس للنساء، وكذلك أبواب المساجد للدروس المسائية ،ولقد كانت حرائر مدينة قسنطينة ومنهن والدتي من تلميذات ابن باديس في الجامع الأخضر كل مساء وهن نساء متزوجات وأمهات...[3]

ونددت زهور لونيسي علي ضرورة تعليم المرأة وانتقدت في مذكراتها الصادرة حديثا تقيد تعليم المرأة " لقد راهنت مبادئ الحركة (الحركة الإصلاحية الباديسية)، علي المرأة أيضا وكسبت الرهان في محيط وعصر يعتبر خروج المرأة من البيت وتعلمها طابو من طابوهات الأكثر رسوخا في ذهنية المجتمع، ويستمر من جاء من بعد ابن باديس في المراهنة علي المرأة، لكن بتعديلات بدت غامضة وصعبة، فقد وضعوا للرهان شروطا نحن مع تعلم المرأة وتقدمها، لكن أن يكون ذلك في إطار من القيم الدينية والأخلاقية ، نعم إنه إطار نبيل ونظيف وحضاري، لكنه يبقي إطار، والإطار دائما محدد المساحة، يخضع للمفاهيم والقناعات المتباينة، ليصبح مع الأيام لا رائحة للحرية فيه رغم كونه ضروريا، الكثير من الحالات ليبقي الشرط المموه بالقداسة دائما قيدا يختنق العنفوان ويجهض المبادرة[4]."

---

[1] زهور لونيسي ،عبر الزهور والأشواك ،المصدر السابق ،ص102.

[2] يحي بوعزيز ،المصدر السابق ،ص58.

[3] المصدر نفسه،ص59.

[4] زهور لونيسي،عبر الزهور والأشواك، المصدر السابق ،68.

وكان لزهور لونيسي مقالات كثيرة في جريدة البصائر الإصلاحية ،حيث وقعت العديد من المقالات بإسمها في بصائر عالجت من خلالها بعض الشؤون الاجتماعية نذكر منها،من صميم الواقع ،نتيجة مؤلمة ،صوت المرأة ، إلى التي إستهانت بعذاب الله، الى المرأة الجزائرية والتمدن، فائدة العلم والعمل ،وقد تطرقت الى موضوع وضع المرأة وقيمتها في المجتمع الجزائري فمن بين ما جاء في احدى مقالاتها "...يجدر بالفتيات المتعلمات على الأخص اليوم ومداواة ادوائهن ومعالجة امراض مجتمعهن فهن نور بنات جنسهن الضعيف في هذه البلاد الفاقدة لنور الحياة....[1].

وفي سياق اهتمام لونيسي بالمرأة الجزائرية وبإعتبارها روائية فقد جسدت من خلال رواياتها الدور الفعال الذي قامت به المرأة الجزائرية اثناء الثورة.

إستغلت زهور لونيسي الثورة الجزائرية لتقديم صورة واضحة عن المساهمة الفعالة للمرأة الجزائرية في الكفاح المسلح من خلال تقديم نماذج نسائية عن المرأة الثورية فنجدها تتعكس الصورة النضالية والبعد الثوري لنضالها وذلك من خلال رواياتها من "يوميات مدرسة حرة "و"لونجة والغول" المفعمة بمواقف وصور لبطولات المرأة وكشفت عن البعد الثوري والنفسي للشخصيات النسائية الرئيسة والثانوية لكلتا الروايتين، وتؤكد لونيسي على هذا البعد في مقدمة روايتها "يوميات مدرسة حرة" صورته في بعض نماذج نسائية لنضال المرأة في الثورة، منهادور الزوجة المجاهدة والشهيدة ، وقصة فاطمة جسدت وعكست برؤية ثورية لنضال المرأة الجزائرية وجهادها وعملها الفدائي،فالمرأة التي أنجبت الأبطال الذين دافعو عن كرامة الوطن وسيادته،لم تقف مكتوفة اليدين أمام قضية وطنها، بل كانت سباقة الى الجهاد على جميع الأصعدة مساندة ومساعدة للمجاهدين أينما تواجدوا[2].

وهكذا استطاعت المرأة الجزائرية أن تبرز في العمل الإصلاحي والمساهمة فيه ،حيث واصلت المرأة الجزائرية المثقفة جهود جمعية العلماء المسلمين في النهوض بالمرأة الجزائرية وترقيتها،وعبرت عن وجدها في الساحة الثقافية ،فمنهن من ساهمت بقلمها في مختلف جرائد

[1] زهير بن علي ،المرجع السابق، ص 201.

[2] يمينة عجناك بشي، **تجليات الثورة ونضال المرأة في كتابات السردية النسائية في الجزائر "كتابات زهور لونيسي أنموذجا** ، الملتقلي الدولي حول الجزائر وثورتها التحريرية ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،7مارس2013.

الجمعية، بمقالات تدعو الى تعليم المرأة، وإبراز دور المرأة المتعلمة في الأسرة والمجتمع ومنهن من كانت من المعلمات الناجحات في مدارس الجمعية، أو ساهمت بفتح مدارس لبنات، إستطاعت بدلك أن تخلق جيلا من متعلمات من النساء يحملن ثقافة عربية إسلامية.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على بعض جوانب الفكر الإنساني المتعلق بالمرأة وقضاياها، والتي توقفت عندها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للكشف عنها وطرحها ضمن برامجهم الإصلاحية وذلك بجهود عملية استطاعت أن توصل المرأة إلي الرقي الحضاري الإسلامي.

- وكانت الحركات الإصلاحية الإسلامية في العالم العربي والإسلامي قد طرحت أفكارها تجاه قضايا المرأة والأسرة وحاولت تغيير حالة المجتمعات وإخراجها من حالة التخلف والجهل الذي كانت تعيشه، والسير به نحو التقدم والتجديد والتغير والإلتحاق بركب الحضارة الحديثة.
- كانت الحركة الإصلاحية التي قادها ابن باديس تحمل شعار–" الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"–.شعارا يحمل في طياته ،أبعاد وأهداف دينية ثقافية وطنية وسياسية أرادت به أن تبعث صحوة ونهضة للمجتمع الجزائري، بعد مرور قرن من الاحتلال.
- كانت المرأة الجزائرية ضمن أولويات العمل الإصلاحي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث أبدى العلماء اهتماما كبير بموضوع المرأة وقضايا لكون دورها في مستقبل الأمة مرهون بتنشئتها للأجيال، لذلك ركز العلماء على الإصلاح بعض المشاكل الأساسية التي تعاني منها المرأة الجزائرية في ظل الظروف المحيطة بها من عرف وتقاليد من ناحية، والاحتلال الفرنسي من ناحية أخرى.
- تناول علماء الجمعية مسألة تعليم المرأة في الوقت التي كان يمنع فيه خروج البنت للتعلم أو التعليم، حيث وجهة العلماء جهودهم الإصلاحية لهذا الشأن بمحاربة الذهنيات المعارضة لتعليم البنت في أوساط المجتمع الجزائري، و نبه علماء الجمعية بالخطورة التي تترتب على إهمال تعليم المرأة لأن في ذلك تعطيل نصف المجتمع عن القيام بوظيفته التربوية الاجتماعية.
- فدعى رائد الحركة الإصلاحية عبد الحميد بن باديس إلى تعليم المرأة ،وإتاحة الفرصة لها لتتمتع بهذا الحق وساهم بدور عملي كما رأينا في هذا البحث.

- كما كانت قضية الحجاب والسفور محل اهتمام الجمعية حيث دفعوا عن الحجاب وان اختلفوا في مفهومه، فقد وقفوا موقف صارما أمام دعاة تحرير المرأة عن طريق الصحف والمجالات الإصلاحية، وفندوا موقفهم هذا على حسب ما يقتضيه دين المسلمين واعتبروا إن الحجاب رمز العفة والفضيلة.
- ويرى بن باديس أن الجهل هو الحجاب الحقيقي، في قوله " إذا أدرتم إصلاحها الحقيقي ارفعوا حجاب الجهل عن عقلها"
- وهنا ركزت الجمعية عن قضية تعليم المرأة، لأنها رفضت الإهتمام بالشكل (الحجاب) على حساب المضمون (العقل).
- ومن أهم ما خرجت به الجمعية في عملها الإصلاحي تنشئة نخبة من النساء الرائدات في العمل الإصلاحي ساهمن بأدوارهن كذلك في ترقية المرأة الجزائرية، والوصول بها إلى ما يخدم دينها ووطنها.

الملاحق

الملحق رقم01 : صورة تمثل عبد الحميد بن باديس في مدرسة جمعية التربية والتعليم للبنات والبنين.

http://www.oulamadz.org. يوم2019/5/16،على الساعة14:00

الملحق رقم 02:نص الرسالة التي وجهها ابن باديس إلى رئيسة جمعية دوحة الأدب.

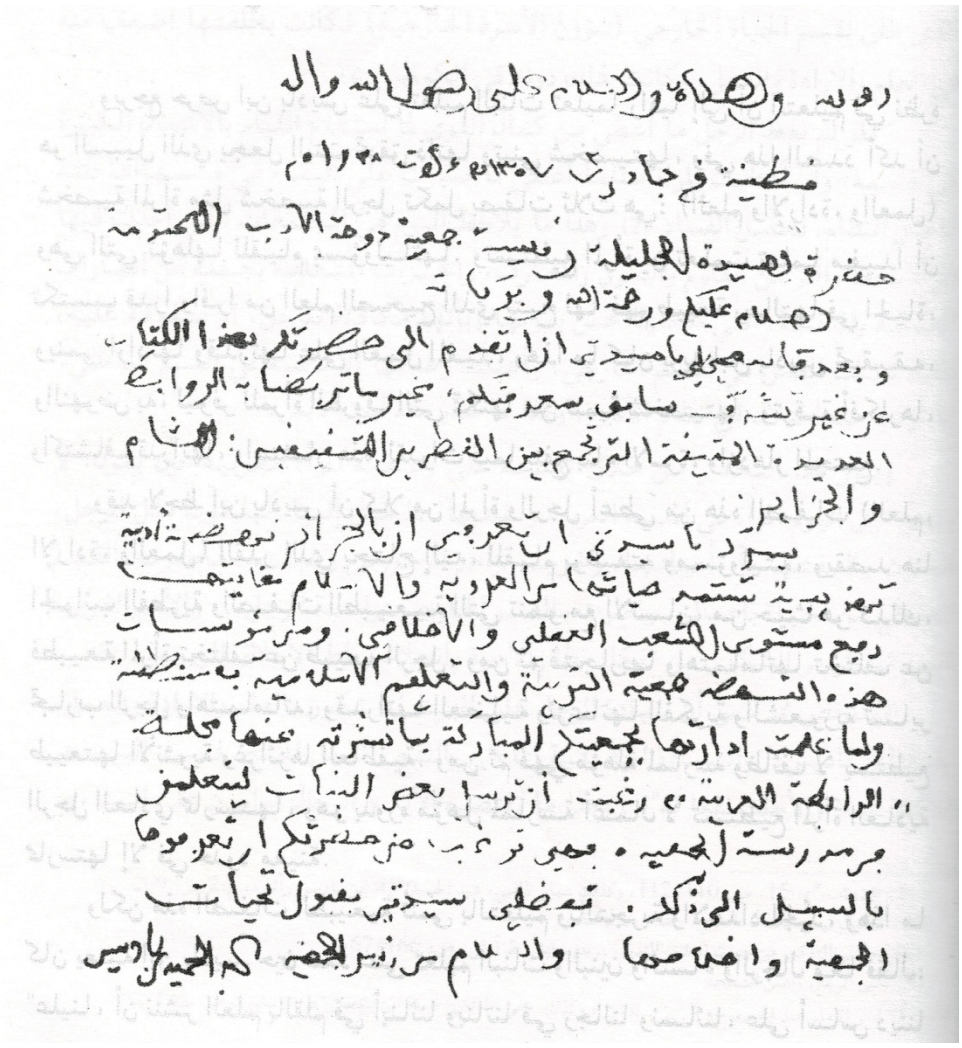

والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسنطينة في جمادى الأولى ١٣٥٠هـ الموافق ٢٨ أكتوبر ١٩٣١م

حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأسعد بي يا سيدتي أن أتقدم إلى حضرتكم بهذا الكتاب عن غير نشرة سابق بعد تعلم، غير ما تقتضيه الروابط العديدة المتينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين: الشام والجزائر.

يسرني يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي. ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بأنشرته عنها مجلة "الرابطة العربية" رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرستكم الجميلة. فهي ترغب من حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل الى ذلك. تفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام من رئيس الجمعية كاتب الجزائري ابن باديس

المرجع:عبد القادر فضيل،المرجع السابق، ص193.

الملحق رقم03:صور للسيدة ليلى ذياب

يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص40.

الملحق رقم4:صورة للسيدة شامة بوفجي الزمورية.

يحي بوعزيز،المصدر السابق، ص48.

الملحق رقم05:صورة للسيدة زهور ونيسي وهي تلميذة في قسم الأستاذ احمد حماني حماني والصادق حماني

في قسم الشيخ أحمد حماني

في قسم الشيخ الصادق حماني

زهور لونيسي: عبر الزهور والاشواك، مسار امرأة، المصدر السابق، ص 168.

الملحق رقم 6:صور لسيدة زهور ونيسي أمام أول مدرسة لتربية والتعليم بقسنطينة

أمام أول مدرسة للتربية والتعليم بقسنطينة.

زهور لونيسي: عبر الزهور والاشواك، مسار امرأة، المصدر السابق، ص 170.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

الكتب:

1. ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ط1، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، قسنطينة، 1953م .
2. ابن باديس عبد الحميد، **الآثار ابن باديس**، ج2، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م .
3. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
4. جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
5. رضا محمد رشيد، حقوق النساء في الإسلام وحقهن في الإصلاح المحمدي، تعليق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984م.
6. شيبان عبد الرحمن، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
7. طالبي عمار ،اثار ابن باديس، الشركة الجزائرية،ج3، الجزائر ،1997م.
8. عقاد عباس محمود، عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1971م .
9. عقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، 1920-1936، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م .
10. عمارة محمد، الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده ، دار الشروق، ط1، القاهرة ، 1993م .
11. عمارة محمد، الإسلام والمرأة في فكر محمد عبده، عربية للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، 1997.
12. عمارة محمد، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 2005، ص 129.
13. عمارة محمد، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط 3، دار الشروق، القاهرة ، 1988.
14. عمارة محمد، الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1993م.
15. فضلاء محمد الحسن ،من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج1، دار هومة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2000، ص298.

16.فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر في الجزائر(2) القطاع الجزائري، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر 1999.
17.لونيسي زهور، أعمال زهور ونيسي (من يوميات مدرسة حرة)، م1، دار هومة، الجزائر ،2009
18.لونيسي زهور،عبر الزهور والأشواك مسار إمرأة، دار القصبة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة لوزارة المجاهدين،الجزائر ،2012
19.محمد البشير الإبراهيمي،آثار محمد البشير الإبراهيمي 1952-1954، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص264.
20.محمد ناصر، شخصيات جزائرية الشيخ ابراهيم بيوض مصلحا، وأبو اليقضان وجهاد الكلمة، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
21.ميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
22.ويعلي الزواوي، مقالات الشيخ أبي يعلي الزواوي، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب ومحمد الأمين فضيل، ج2، دار زمورة ، الجزائر، 2013م،
23.يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة ، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة ّ، الجزائر، 2005.

-الجرائد والمجلات

1. مجهول، حول حديث الشيخ ابن يوسف في مسألة الحجاب ،مجلة الشهاب، مج 4، قسنطينة ماي 1929م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.
2. إبراهيم عثمان زليخاء، التعليم وحظ المرأة منه، مجلة البصلئر، العدد93، السنة 1949، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001.
3. ابن باديس عبد الحميد، جمعية التربية والتعليم الإسلامية، مجلة الشهاب، ج2، م7، مارس 1931م، دار الغرب الإسلامي.
4. باديس عبد الحميد، تعلم البنت الجزائرية، مجلة الشهاب، ج8، م 7، أوت 1931م .
5. ذياب ليلى، تعليم المرأة، جريدة البصائر، العدد93، سنة 1949، دار الغرب الإسلامي، 2001.
6. الزاهري محمد السعيد، السنة عند النساء الجزائريات، جريدة السنة المحمدية، ع1، 104، 03 أفريل، 1933م.
7. الزناقي عبد العزيز، ايستحب تعليم المرأة وترشيدها، مجلة الشهاب، العدد 104، السنة الثالثة، المجلد الثالث، 29 ماي 1928م، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001.
8. د.ابن باديس، جريدة المنتقد، العدد 8، 30 محرم 1344م، 20أوت 1925م .

9. كاهية فتيحة، نداء في سبيل المرأة المسلمة، مجلة البصائر، العدد20، سنة1948، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2001.
10. لعلي بوعلي العالية، وظيفة المرأة في الحياة، البصائر، العدد 343، سنة 1955م، صدر عن وزارة الثقافة .
11. أبو يعلي الزواوي، المرأة المسلمة في الجزائر، الشهاب، السنة 5، مجلد 5، أكتوبر 1929م، دار الغرب الإسلامي، بيروتّ، 2001.
12. أبو يقضان، ما هكذا الدفاع عن الحجاب، وادي ميزاب، العدد 119، 1929/02/01م

-الموسوعات:

1. أمين أحمد، موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب، بيروت، (د.س.ن).
2. بن قنية عمر،أعلام وأعمال الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتاب العربي،دمشق، 2000 0
3. نويهض عادل، أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980م.
4. تهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم، تقديم رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ج2،(د ب ن)،199.

-المراجع

الكتب:

1. أولمان سومية، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين الصمود الفكري بالجزائر ، الجزائر، 2013.
2. باديس عبد الحميد، نصوص مختارة تصدير عبد العزيز بوتفليقة، جمعها وعلق عليها محمد قرصو، منشورات ANEP، (دب)، 2005.
3. بدوي محمد عبد الرحمان،ا لإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية www.alkotob.com .
4. بلاح بشير: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1345-1359هـ، عالم المعرفة، الجزائر.
5. بن رحال الزبير، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دار الهدى، 2009.
6. بن رحال يمينة، الشيخ أبو اليقضان إبراهيم بن الحاج عيسى وقضايا عصره 1306هـ-1888هـ 1393م-1973م، دار الرشاد، الجزائر، 2013م.

7. بن سمينة محمد، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، ج1، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر،2007 .
8. بن عطاء الله كمال، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسيرة علم وإصلاح، دار علي بن زيد، بسكرة ، 2013.
9. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العرب الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (نموذجا)ج2 ، دار مداد يونيفارستي براس ، 2009.
10. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م-1945م دراسة تاريخية وايدولوجية مقارنة منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
11. بوعلي ياسين، حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، 1998.
12. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ،ط3،منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال،الجزائر 2001.
13. حميدي أبو بكر الصديق ، دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم للنشر والتوزيعّ، الجزائر، 2015م.
14. خالد بن فوزي بن عبد الحميد، محمد رشيد رضا ، حدود الإصلاح دعوة وداعية، دار علماء السلف، الاسكندرية (د س ن).
15. درويش سعيدة، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر عالم الكتب الحديث، الجزائر، 2014م.
16. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية، ج، ط4، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1992.
17. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، 1998.
18. شريف رضا، تجربة التجديد والإصلاح في فكر ابن باديس ومحمد عبده، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
19. شفيف محمد المهدي بن علي، أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، الجزائر، 1980م ، ص 317.
20. شلش علي، جمال الدين بين دارسيه ، دار الشروق ، القاهرة ، 1998م.
21. عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، دار المعارف، ط3، القاهرة، (د س، ن).
22. عبد المقصود محمد فوزي، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم .www.kotobarabia.com

23. عجالي كمال، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الطيب العقبي بين الأصالة المعاصرة والتجديد، مطبعة مزوار ،بانتة،الجزائر ،2005 .
24. تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.
25. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة العربية في الجزائر ، المعاصرة،موفم للنشر، الجزائر، 2003 .
26. عميرة لطيفة، سؤال النهضة عند الشيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس الجزائري 1889-1940م ، دار الأيام، عمان الأردن ، 2014.
27. فضيل عبد القادر ومحمد صالح رمضان،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة للطباعة والترجمة وللنشر والتوزيع،الجزائر ، 1998.
28. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920م-1954م، دار طليطلة الجزائر ، 2013م.
29. المتولي تامر محمد محمود، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، دار ماجد عسيري ن المملكة العربية السعودية، جدة 2004.
30. محافظة علي،الإتجاهات الفكرية عندالعرب في عصر النهضة ،دار الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت، 1987.
31. المحزومي محمد باشا، خاطرات جمال الدين الأفغاني، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ط2، 1956.
32. محمد دراجي، مواقف الإمام الإبراهيمي، ج1، عالم الأفكار، الجزائر، 2015.
33. مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، ترجمة : محمد يحياش، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
34. مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال : دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ، دار طيبة ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1963.
35. مطبقاني مازن صلاح حامد ، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ، تقديم أبو القاسم سعد الله، دارا بني مزغنة، الجزائر ، 2015.
36. مطبقاني مازن صلاح حامد، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، عالم الأفكار، الجزائر ، 2011.
37. ياغي أحمد اسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة العبيدات، الرياض، 1990م .

الجرائد و المجلات:

1. دلول أحمد فايق، الإصلاح السياسي في فكر الإسلامي الحديث ، دراسة مقارنة على كل من الأفغاني وعبده ورضا،مجلة أوراق نماء،العدد 148، مركز نماء للبحوث والدراسات،(د س ن)،(د ب ن).
2. رغداء محمد أديب زيدان ، محمد السّعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، مجلة التراث العربي، العدد 108.
3. عمر عبد الله نجم، " مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم " مجلة ديالي، العدد الثامن والعشرون، كلية التربية، الأصمعي ، 2008.
4. رمضاني محمد بن رمضان، آراء محمد رشيد رضا قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار ، مجلة البيان، الرياض، 2013م.

الدوريات:

1. حميداتو مصطفى محمد، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، سلسلة دورية عن وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، قطر ، العدد 58، 1998.
2. علي نونو ايمان محمد، دور زعماء الإصلاح تجاه المرأة في الجزائر في العصر الحديث ، دورية كان التاريخية، العدد الثاني عشر، 4 يونيو 2011م.

الرسائل الجامعية

1. أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 ، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسنطينة ، 2012م.
2. بلعجال أحمد، الخطاب الإصلاحي عند محمد السعيد الزاهري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات ، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 126.
3. بلعيفة أمين، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م -1956م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التنظيم السياسي، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة بن يوسف بن خد ه، الجزائر، 2007-2008.
4. بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954، شهادة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2014-2015.
5. بوقرة زيلوخة، سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2009.

6. سقلي زيارة يوسف محمد، الفكر التجديدي عند محمد رشيد رضا من خلال كتاباته في مجلة المنار (1315-1335/1898-1935) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث في قسم التاريخ والآثار، الجامعة الاسلامية بغزة ، فلسطين، 2018م.
7. شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،-3-، 2010-2011.

المواقع الإلكترونية:

1. http://abbasarhila.blogspot.com.
2. www ,wikisource , org
3. www ,wikisource , org.
4. http://www.oulamadz.org.

فهرس المحتويات

العـنـــــوان	الصفحة
الشكر والعرفــان	
مقدمة	أ–و
الفصل التمهيدي: قضايا المرأة في الحركات الاصلاحية الاسلامية في العالم العربي والاسلامي	
اولا: تعريف الإصلاح والحركة الإصلاحية	10
ثانيا:المرأة في بعض الحركات الإصلاحية	13
1:حركة جمال الدين الأفغاني	13
2:حركة محمد عبده	16
3:حركة محمد رشيد رضا	22
الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	
المبحث الأول: نشأة وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين	29
المبحث الثاني: مبادئ جمعية العلماء المسلمين وأهدافها	37
الفصل الثاني: قضايا المرأة ومواقف علماء الجمعية منها	
أولا: العلماء وقضية تعليم المرأة	44
ثانيا: العلماء وقضية الحجاب والسفور	54
ثالثا:العلماء ومسألة عمل المرأة	66
الفصل الثالث:نماذج لبعض رائدات الإصلاح في الجمعية	
اولا: السيدة ليلى بن ذياب	72
ثانيا: السيدة شامة بوفجي	75
ثالثا: السيدة زهور لونيسي	79
الخاتمة	84
الملاحق	87
قائمة المصادر المراجع	94